مجلة

الليبي

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات الإعلامية بمجلس النواب

السنة الخامسة العدد 58 / أكتوبر 2023

أقوى من الفاجعة

الليبي
The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات
الإعلامية بمجلس النواب الليبي

رئيس مجلس الإدارة :
خالد مفتـــاح الشيخي
رئيس التحرير
د. الصديق بودوارة المغربي
Editor in Chief
Alsadiq Bwdwart
مدير التحرير
أ . ســارة الشـــــريف

مراسلون :
فراس حج محمد . فلسطين.
سعيــد بوعيطـــة . المغــرب.
سمـــــاح بنــي داود . تــونــس.
علاء الدين فوتنزي . الهنـــد.

شؤون إدارية ومالية
عبد الناصر مفتاح حسين
محمد سليمان الصالحين
خدمات عامة
رمضان عبد الونيس
حسين راضي

الإخراج الفني
محمد حسن الخضر

العنـوان في ليبيـا
مدينة البيضاء - الطريق الدائري الغربي

عنـاوين البريـد الإلكتـروني
libyanmagazine@gmail.com
info@libyanmagazine.com
Ads@libyanmagazine.com
http://libyanmagazine.com

شروط النشر في مجلة الليبي

توجه المقالات إلى رئيس تحرير المجلة أو مدير التحرير
تكتب المقالات باللغة العربية، وترسل على البريد الالكتروني في صورة ملف وورد word، مرفقةً بما يلي :

1. سيرة ذاتية للمؤلف أو المترجم .
2. في حالة المقالات المترجمة يُرفق النص الأصلي .
3. يُفضّل أن تكون المقالات مدعمةً بصورٍ عالية الجودة، مع ذكر مصادرها .
4. الموضوعات التي لا تُنشر لا تُعاد إلى أصحابها .
5. يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقالة، تماشيا مع سياستها التحريرية .
6. الخرائط التي تنشر في المجلة هي مجرد خرائط توضيحية لا تُعتبر مرجعاً للحدود الدولية .
7. لا يجوز إعادة النشر بأية وسيلة لأي مادة نشرتها مجلة الليبي بدايةً من عددها الأول، وحتى تاريخه، بدون موافقة خطية من رئيس التحرير، وإلا اعتبر ذلك خرقاً لقانون الملكية الفكرية .

المواد المنشورة تعبّر عن آراء كتابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، ويتحمل كاتب المقال وحده جميع التبعات المترتبة على مقالته .

صورة
الغلاف ..

بين طفل كان قبل الكارثة يبيع في شوارعها الياسمين .. وآخر بدأ يبيعه بعد الكارثة
.. تكمن حكاية درنة .
الياسمين لن يجرفه السيل .
مختصر مفيد . ونقطة على السطر..

الليبي The Libyan
السنة الخامسة
العدد 58
أكتوبر 2023

محتويات العدد

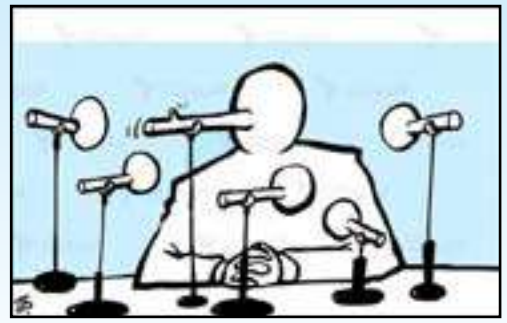

(ص 8) التاريخ الطبيعي للكذب
(ص 13) درنة و أخواتها
(ص 19) الشعراء لا يكتبون الأوهام
(ص 20) من الجمعة إلى الأثنين
(ص 23) الموناليزا الغارقة
(ص 26) إجراءات على هامش الذاكرة
(ص 28) تراب درنة
(ص 31) خربشات دانيال
(ص 33) بيت الاميرات
(ص 34) بين السد واليقين
(ص 36) موت صاحب الأكاليل
(ص 37) بهمة عالية
(ص 38) دانيال لا يقرأ الكتب

(ص 39) الموت باللهجة
(ص 40) درنة تنجو من الغرق
(ص 41) دانيال « قصيدة»
(ص 42) هؤلاء أولادها
(ص 43) بائع الياسمين
(ص 44) هل حقاً ؟ «قصيدة»
(ص 45) قهوتها
(ص 46) عكاز بن ناصر
(ص 47) درنة تولد من جديد
(ص 48) أيقونة التنوع في برقة
(ص 49) قيس الفجر» قصيدة»
(ص 50) أعرف رجلا « قصيدة»
(ص 51) اللي كنت نوكل فيهم ماتوا

محتويات العدد

(ص 52) الناجي الوحيد
(ص 53) الوردية لم تعد هنا
(ص 55) إني أراه « قصيدة»
(ص 56) ليس إلا مقدمة لغيره
(ص 57) درنة الوداع
(ص 58) درنة اليم «قصيدة»
(ص 59) سيول دانيال
(ص 60) طفل الوردية
(ص 61) الذي احتضنه البحر
(ص 62) يقول أحدهم
(ص 63) مخالب الماء
(ص 65) من دروس الفاجعة

(ص 66) من واقع الطوفان
(ص 68) درنة بيت القصيد
(ص 69) سلام على درنة
(ص 70) سدود نحو الانهيار
(ص 75) رسالة حب من فلسطين إلى درنة
(ص 77) دور المثقف في زمن الكوارث
(ص 80) درنة يا درنة
(ص 81) العزاء والتعزية
(ص 86) مومياء البيرو المزيفة
(ص 89) يوم بومبي الأخير
(ص 94) الشاعر عصام الفرجاني
(ص 98) ومن أول السطر

الاشتراكات

* قيمة الاشتراك السنوي داخل ليبيا 96 دينار ليبي
* خارج ليبيا 36 دولار أمريكي أو ما يعادلها بالعملات الأخرى مضافا اليها أجور البريد الجوي
* ترسل قيمة الاشتراك بموجب حوالة مصرفية أو شيك بإسم مؤسسة الخدمات الإعلامية بمجلس النواب الليبي على عنوان المجلة.

ثمن النسخة

في داخل ليبيا 8 دينار ليبي للنسخة الواحدة وما يعادلها بالعملات الأخرى في باقي دول العالم

حميدة صقر/ ليبيا

إلفيرا كوجوفيتش / صربيا

التاريخ الطبيعي للكذب

بقلم : رئيس التحرير

في كتابه الرائع "تاريخ الكذب" يقول "جاك دريدا" إن الكذب يختلف تماماً عن الخطأ، ويقول ما معناه إنك يمكن أن تخطيء في فعلٍ أو قول، أو تصرف، ولكن دون أن يمكن اتهامك بالكذب، لأنك تقوم بهذا الأمر الخاطيء عن اقتناع بأنه صحيح، إنك بهذا المفهوم تخطيْ، لكنك لاتكذب.

وإذا كان هذا التفسير مقنعاً للغاية، فماهو الكذب إذاً؟، وهل يمكن تفسير الكذب؟ بمعنى العثور على فلسفة خاصة به تحت أنقاض كل هذا الركام من تاريخ البشر عبر مئات الآلاف من السنين؟

سأضطر للعودة إلى "دريدا"، لأني أعتقد أن في جعبته الكثير بهذا الخصوص، فهو يستشهد بقول "أرسطو" إن الكذاب ليس فقط هو من يملك القدرة على الكذب، بل هو الذي يميل إلى الكذب. و"دريدا" هنا يثري النقلش حول الكذب بفقرة في غاية الأهمية مفادها أن الكذب لايعني على العموم الخطأ، فبامكاننا ان نخطيء دون أن نكون قد كذبنا، حتى أننا قد نمد الآخرين بمعلومات خاطئة دون أن يعني ذلك أننا قد كذبنا عليهم، فعندما ننطق بأقوال خاطئة أو مغلوطة ونحن نعتقد بأنها صحيحة، فنحن ونوصلها إلى الآخرين دون أن نقصد خداعهم، فنحن لا نقصد خداعهم، فنحن لا نكذب، فلا يكفي أن نصرح بأقوال أو نعبر عن أفكار أو آراء خاطئة نعتقد على الأقل في قرارة أنفسنا أنها صحيحة لنكون كاذبين.

ولكن، مادام الأمر على هذا النحو، فكيف يمكن لنا (بعيداً عن السيطرة الذهنية لجاك دريدا) أن نصل إلى تعريف مقنع للكذب؟

• الكذب، كما لم يفعل الكذابون من قبل:

إن الكذب هو أن تجلس صفيقاً بلا إحساس خلف مكبر صوت لتقول للناس كلاماً تعرف في داخلك أنه غير صحيح. أو أن تقوم بفعل ما أو تقطع على نفسه عهداً، وأنت تدرك أنك لن تنجز شيئاً مما فعلته، إنك فقط تستهلك الوقت، وتحاول أن تشوش الصورة وأن تخلط الأوراق، وما عدا ذلك فأنت أكثر إنسان في الكون يعرف أن شيئاً من وعودك لن يتحقق، وأن عملاً من أعمالك لن يُنجز، إنك بمعنى آخر محترف أكاذيب يمارس عمله في بيع الوهم للزبائن، وهذا يستدعي بالطبع أن نسأل عن هوية وطبيعة زبائن الكذب هؤلاء، فمن هم الزبائن المحتملين للكذب؟

إنهم أولئك المجاميع، بشر متشابهو الملامح، يتطلعون بأعينهم المتعبة إلى منصات الخطابة، (مهما كان نوع هذه المنصات)، مواطنون أحياناً، عمال، موظفون،

عبيد بأي معنى تريده، رجال أعمال، متشردون، ناخبون. رواد ملهى ليلي، نزلاء سجن، مدمنون، باعة خضار، أطباء، متدينون، ملحدون، كل شيء يمكن أن يتصوره عقلك، المهم أنهم زبائن يمكن لك أن تمارس عليهم الكذب بالمعنى الذي أقره "دريدا". الكذب مسبق التجهيز الكذب عن سابق تصور وتصميم، وليس ذلك الفعل الناتج عن خطأ أو معتقد خاطيء.

• أشباه الكذبة:

في ثقافة الكذب أن الكثير منه كذب أبيض، بمعنى أنه لا يندرج تحت خانة الكذب الرخيص الخالي من الفضيلة والمفتقر إلى الأخلاق، إنه كذب الشعراء على سبيل المثال، وهو كذب يرتكب أما لتلوين حالة عشق، أو للوصول إلى منفعة، ولعل أبو نواس كان صادقاً وهو يجسد بشعره الرائع مشهد كذب أبيض، لكنه كذب جميل إلى أبعد الحدود:

هممت بها وكان الليل ستراً
فقام لها على المعنى اعتذار.
وقالت في غدٍ فمضيت حتى
أتى الوقت الذي فيه المزار
وقلتُ الوَعدَ سيدتي فقالت
كلامُ الليلِ يَمحُوهُ النَّهارُ.

لهذه الأبيات قصة طويلة، ولكن لا تعنيني التفاصيل الآن، فما أردت الوصول إليه هو المعنى، والمعنى قد يتخذ هيئة أخرى يخبرنا بها شاعر آخر كان رخيصاً جداً وهو يكذب، ولعل دافعه إلى عظيم الربح أعماه عن رؤية فداحة الخسارة، إن "محمد بن هانيء الأندلسي" يمدح الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بأبشع الأبيات:

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ
فاحكُمْ فأنتَ الواحد القهّارُ
و كأنّما أنتَ النبيُّ محمّدٌ
وكأنّما أنصارَكَ الانصارُ
أنتَ الذي كانتْ تُبشّرنَا بهِ
في كُتْبِها الأحبارُ والأخبارُ.

إنه يقيس الكذب بميزان الفائدة، وفي هذا المجال لاشيء يمكن أن الكذب من التمرد والنمو والاستطالة حتى لا يمكن التحكم به في نهاية المطاف.

لكنه ومهما تمادى في سخافة هدفه يظل كذباً مدججاً بالنفاق فقط، هو كذب لا يقتل إلا ضمير صاحبه، ولكن ماذا عن الكذب الذي يقتل فعلاً؟ الكذب الذي يتسبب بالكوارث ويملأ المقابر بالجثث، والبيوت بالفراغ، والنوم بالكوابيس، والمدن بالخراب، والجيوب بالافلاس، والضمائر بالموت؟ هل يمكن لنا

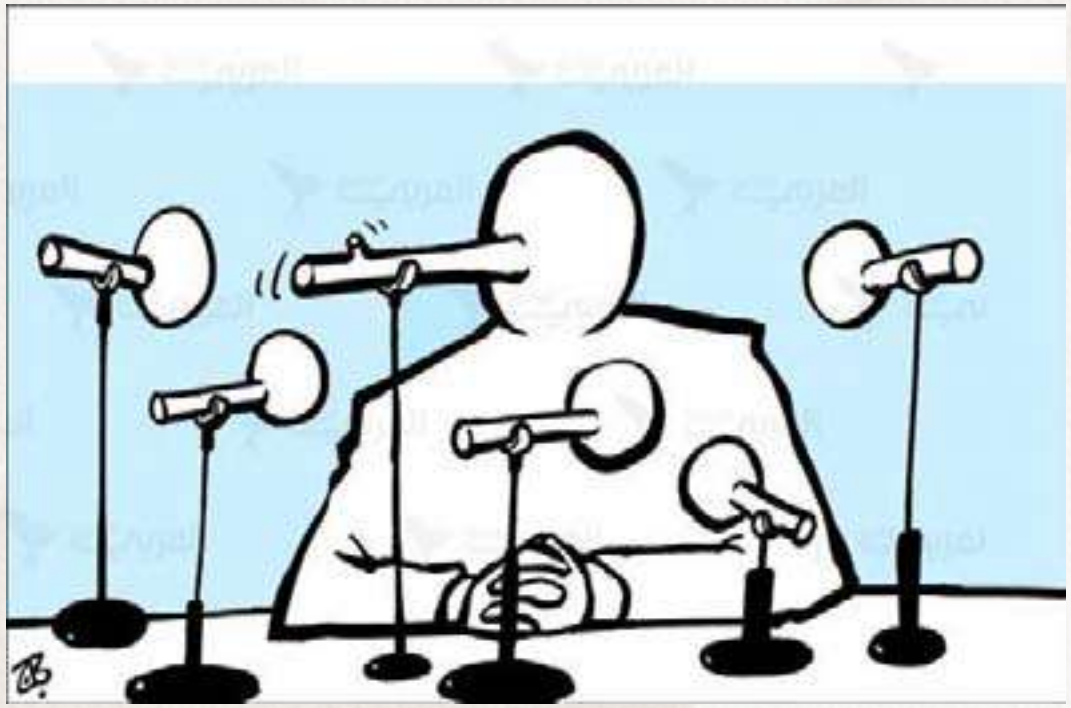

أن نصل ولو بعد مشقة إلى ثقافة هذا الكذب الذي لا الضرب الذي يفضي حتماً إلى موت مؤكد.
يبقي ولايذر؟

• الكذب حسب كانت:

إن الفيلسوف الألماني الشهير "إيمانويل كانت" يضعنا في مفترق طرق صعب عندما كان باستطاعته أن يحدثنا عن الكذب بهذه الطريقة: ((يمكنك أيضاً أن تكذب، وأن تعطي وعوداً لا يمكن الوفاء بها، ومن منا لم يقم بأعمال من هذا القبيل؟، إلا أنك بعملك هذا تتوقف عن استعمال اللغة، والتوجه إلى الآخرين بصفتهم كائنات إنسانية. إنك تصبع آنذاك خارج اللغة))، والواقع أن هذا التوصيف للكذب يصبح قاسياً وحاداً إلى أبعد الحدود، لكنه صادق جداً، وإلى أبعد الحدود أيضاً. فمعاملة الناس (البشر) على أنهم كائنات خارج المفهوم البشري هو بحد ذاته كذبة كبيرة، لكنها كذبة مقصودة وبشعة، إنها أشبه شيء بالقتل العمد، أو

• الكذب حتى الموت:

زمان، كنا نرتعب ونحن نسمع العبارة المخيفة: ((حكمت المحكمة على المتهم "فلان الفولاني" بالاعدام شنقاً حتى الموت))، وفي الواقع تبدو هذه العبارة بمثابة سكين حاد النصل، لكنها عبارة صادقة بمعنى الكلمة، حتى أنها أصبحت تصلح مثلاً يمكن أن نقيس عليه معدلات الأداء القياسية للكذب، فهناك بالفعل الكذب الذي يؤدي إلى الموت، إنه بعبارة أخرى "الكذب حتى الموت"، فهل يمكن لنا أن نجد فلسفة معينة لهذا الفعل الشنيع؟

بعيداً عن "دريدا" هذه المرة يمكن أن نصنف العديد من "الكذب البشع" إذا صح التعبير، ككذب أفضى إلى الموت ولعل من أشهر النماذج لهذا الكذب هو تلك الكذبة التاريخية بأن العراق كان يملك أسلحة

كيماوية، وهي كذبة أدت إلى موت ما يقارب الـ 151 ألف عراقي في مجمل الغزو الذي تبع ذلك الاتهام، ولم يتوقف الأمر عند هذا موت الأفراد بل تعداه إلى موت وطن كامل بتشرذمه وتفتته بين عصابات مسلحة يسميها المحللون السياسيون تأدباً بالميليشيات من باب كسوة القبيح بالحسن، بالاضافة إلى ذلك السيل من الأكاذيب الذي مورس من مئات السياسيين خلال الحرب العالمية الثانية فيما كانت محرقة الموت تبتلع ملايين الجنود طيلة أيام الحرب العصيبة ولياليها المظلمة بالفقد والخراب.

ولايمكن أن نغفل قضية الكذب العظمى التي تتعلق بما حدث مؤخراً، والمتعلقة بسد وادي درنة الذي انهار فقتلت مياهه الألاف من سكان المدينة، إنها متوالية كذب بدأت في التناسل منذ 30 سنة، وكانت من نتيجتها أن تم إهمال مرفق ليس في منتهى الأهمية فقط، بل في غاية الخطورة أيضاً، وهي توالية بدأت بكذبة تقول إن وجود السد مهم جداً للمدينة من ناحية تخزين المياه لانقاذها من العطش، ومن ناحية توفير المياه لاستصلاح آلاف الهكتارات من الأراضي الجدباء في المنطقة، ثم توالى الكذب بخصوص صيانة السد من عدمها، وفي نهاية المطاف لم يحصل الناس من هذه الوعود سوى على الجثث التي لا تنطق بحرف.

إنه الكذب المؤدي إلى الموت، هو كذب وليس خطأ، فلو كان أصحابه مقتنعون بما ارتكبوه، ويعتقدون أنهم على حق، لما حاسبناهم على شيء، لقد كانوا يعرفون منذ البداية أنهم لا يقولون الصدق، وبالتالي فهم بهذا المستوى من الفهم ليسو مخطئين، إنهم كاذبون وحسب. لكنهم ليسوا مخطئين، إنهم يقترفون الكذب عن سابق نصور وتصميم وهم في وضع من يرتكب

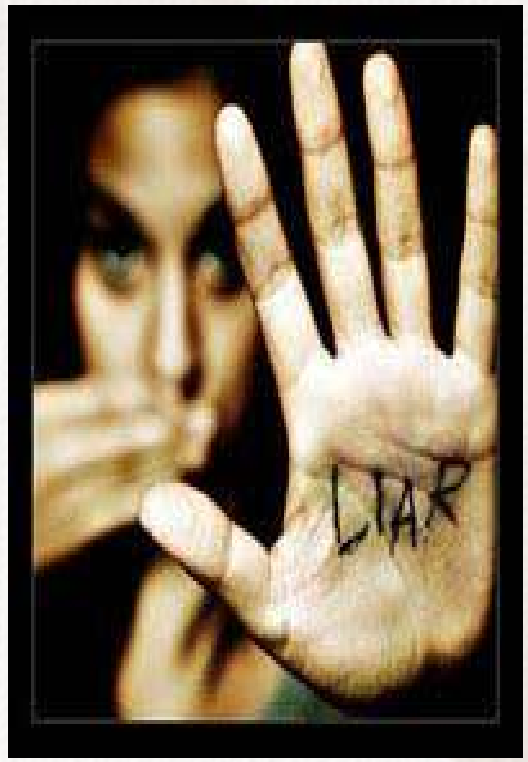

جرائمه ويفلت في آخر المطاف من العقاب، فالعقاب لا ينال في النهاية سوى أولئك الذين لا حول لهم ولا طول.

• نهاية مطاف الكذب:

تسألون عن نهاية مطاف الكذب؟ نهايته سعيدة، لكن أكذب عليكم الآن، يفلت من المسائلة، وينجو من العقاب، ويقول في الليل كلاماً يذوب في النهار ناعماً كما تفعل الزبدة بل أكثر، وكأن أبو نواس ولد من جديد وهو ينشد كما اعتاد دائماً:

وقلتُ الوَعدَ سيدتي فقالت

كلامُ الليلِ يَمحُوهُ النَّهارُ.

درنة وأخواتها

مجلة الليبي

منذ أيام " ضم النواجع" البشعة، لم تعايش ليبيا حدث الموت الجماعي بهذه الصورة، حتى ضحايا الأوبئة التي مرت بالبلاد شرقها وغربها كانت تختلف في معانيها واسقاطاتها بطريقة أو بأخرى. فالمصاب بالوباء هو منكوب في جسده، وموته كان نهاية لذلك الفيروس رغم أن رحيله كان فاجعة لذويه، أما شهداء المعتقلات فكانوا يدفعون ضريبة احتلال غاشم وسياسة عمياء لم تكن تبصر إلا سيطرة المحتل على أرض لا يملكها.

لم يكن ثمة حساب مع الداخل في الحالتين، كان الحساب دائماً مع الخارج المحيط، كان هو الجاني وكان الضحايا هم أبناء الوطن.

هذه المرة، الفاجعة كانت مختلفة حتى في نمط حساباتها، الجاني هنا من داخل الحدود، وابن الوطن هو من جر ابن الوطن إلى موت محتم.

درنة وأخواتها، نعجز عن التعبير، ونعتبر في مجلة الليبي أن البلاغة في حضرة الموت جريمة، وأن المحسنات البديعية في حرمة الجثث محض ابتذال. لهذا اخترنا أن نقدم هذا الملف، شهادات من بعضهم، وصور تصف حالها بلا حروف. في نهاية الملف اخترنا أن يعلن فنان نحبه نهاية المشهد الأسود لعل مشهداً آخر يولد من جديد.

(الصور : لعلي الساعدي. محمد امنينة. هند الهوني ، ومن صفحات التواصل الاجتماعي (فيسبوك))

فريد محمد سالم الشلاح
محرر عقود رسمية

تصوير
Tarik almahjob

ALMARSAD.CO
الصوت من مشهد حقيقي

ALMARSAD.CO

ALMARSAD.CO

محافظة درنة

الشعراء لايكتبون الأوهام

إليكم ما كتبهُ الشاعر الراحل «مصطفى الطرابلسي» على حسابه الفيسبوكي قبل أن يجرفه السيل، بعد ندوة علمية في بيت درنة الثقافي يوم الأربعاء بتاريخ 6__9__2023 حول انجراف جزء بسيط في طريق الشلال المؤدي للمدينة. عنوان الندوة كان : ((وادي درنة.، تبعات الإهمال ومخاطر الانهيار)).

صرخة على»وادي درنة» لكنْ فيك ياوادي.

من منا لم يطرب وجدانه مع غزل «حسن السوسي» بمدينة درنة، وخصوصاً حين يقول:

ثلاثة لم تزل كالوشم باقيةً .. بطحاءُ واديك والشلال والجبل

امتازت في التاريخ الليبي باحتضان ترابها لصحابة رسولِ الله-صلى الله عليه وسلم-حيث كانت المقامات مزارا من شرق البلاد وغربها وجنوبها، للتبرك بهذا الأثر الطيب، ولكنْ عاديات الأيام تداولتْ عليها، وتعرضت للنبش والتفجير، من ثم غُلّقَ عليها بسور ماله باب؛ فظلت متشحة بالخوف والاكتئاب.

مِنْ ثَمَّ جاء الدور على شلالها حيث نزرتْ دفقاته، ومن بعدها توق، وبدأتْ إرهاصات الخراب تسحب أذيالها على خضرته ومزارعه وطرقه، فانهارت طريقه، وحدثٌ ما نَبه عليه المختصون، وحذروا من انهيارات أخر؛ لن تدع لوادي درنة وجودا إلا في الذاكرة والقصائد.

مَنْ نناشد؟ ولمن نصرخ بالكارثة التي يجزم بها مهندسو الزراعة، وذو الاختصاص مما سيحل بالوادي وينهي كل شيء؟ وبعدها لن تجدي البُكائيات، وسيلحق الشلال بواديه بما سبقه من الغائبات من السوق القديم، وباحة البياصة، والمدينة القديمة.

عندها لن نجد إلا أثر صفقات الأيادي ندما على ما فرطنا في جانب مدينتنا.

أقيمت بالخصوص ندوة ببيت درنة الثقافي حول موضوع الوادي ومخاطر الإهمال لم يتجاوز حضورها العشرين، وقال فيها المختصون كلاماً خطيراً حول الكارثة المرتقبة، ووجهوا تقريراً لكل الحكومات، لكن على مايبدو لا أحد يهتم إلا بعد وقوعها.

مصطفى الطرابلسي لم يتوقف عند هذا المقال فقط بل كتب قصيدة عنوانها «مطر»:

المطر
يفضحُ الشوارعَ الرطبة
والمقاولَ الغشاش
والدولةَ الفاشلة
.....
يغسلُ كلَّ شيء
أجنحةَ العصافير
ووَبَر القطط
.....
يُذكرُ الفقير
بسقفه النحيل
وردائهِ الهزيل
.....
يوقظُ الأودية
من تثاؤب الأتربة
ووسن اليباس
.....
المطرُ
شارةُ خير
بشارةُ رفد
وناقوسُ خطر.

(من صفحة «كل مايحدث في المرج الأصلية» على الفيسبوك)

من الجمعة إلى الاثنين

سالم العوكلي. درنة

كنا في رحلة استجمام رفقة عائلة أقارب في شاليه يقع بمنطقة "البقارة" غرب "شحات" على سفح تلة بإطلالة واسعة تنفتح على وادٍ كثيف الغابة في مشهد زاخر بالجلال والجمال، وكان يومًا خريفيًا مشمسًا جعله المكان المحاط بالخضرة كأنه يوم ربيعي.

ساعة الظهيرة تلبدت السماء فجأة بغيوم داكنة، وداعبنا نسيم شمالي بارد، وفي الأفق الشمالي تفتقت الغيوم المتراكمة عن شخوب هابطة منها ما يشي بسقوط أمطار غزيرة، ومع الريح الغرب شمالية بدأت الأمطار تقترب منا، حتى وصلت إلى الوادي المقابل تسبقها رائحة الغابة المقرورة والتراب المبلل وصوت جلجلة المطر وهي تصفع أغصان الغابة، وكان المشهد من بدايته لا تنقصه سوى هذه المطر الدافئة ليكتمل جمال المشهد، خصوصًا بعد أن اختفى الوادي في سحاب ضباب كان يزحف صوبنا حتى غمرنا.

وبعد عشر دقائق توقف المطر الغزير الذي سال على أرضية الشرفة، وأشرقت الشمس من جديد بأشعة لاذعة وضوء أكثر نصاعة، ولمعت على ضفتي الوادي مرايا الصخر المبلل. وفجأة رأيت مشهدًا غريبًا، لم يسبق لي أن رأيته أنا الذي عشت حياتي الأولى في الخلاء والوديان والغابة، واختبرت شتاءات هائلة انهمر فيها المطر بغزارة وفاضت الوديان والشعاب: ألسنة من البخار الكثيف بدأت تتصاعد من الغابة كأنها أعمدة دخان، لدرجة أن البعض اعتقد بنشوب حريق في الغابة، واستغرب الجميع هذا المشهد الذي يشبه فعلًا حريقًا شب بعد المطر، ولأني المعني في تلك اللحظة بكوني الخبير في مثل هذه الظواهر من منطلق اختصاصي ومعيشتي الأولى، توجهت الأنظار صوبي وكأنها تسألني ماذا يحدث؟ وفعلًا كنت مرتبكًا تجاه ما يحدث، فأجبت وأنا أحاول أن أفكر بصوت عالٍ: ربما لأن الأرض ساخنة تبخر الماء الدافيء الذي انهمر عليها منذ قليل مثلما يتبخر من على صفيح ساخن، وقلت دون أن أكون متأكدًا: يبدو أنها علامة على التغير المناخي.

• **السبت 9 سبتمبر 2023:** كنا قد عدنا إلى بيتنا في كرسة، وبدأت بتقصي أخبار الإعصار "دانيال" في بعض مواقع الرصد والاستشعار، والمتوقع بشواطيء شرق ليبيا، بعد أن ضرب بلغاريا واليونان وجنوب تركيا، وتسبب في تشريد الكثيرين وخسائر بالمليارات، وحقيقة لم أكن أتصور ما سيتمخض عنه حين يمر بنا أو قربنا، فلم يسبق لنا أن اختبرنا أعاصير بهذه القوة التي تعتبر متوسطة بالنسبة لمن يشهدون سنويًا أعاصير عاتية وفتاكة، واستعدوا لها بما يحول دون خسائر فادحة.

• **الأحد 10 سبتمبر:** صحوت الساعة العاشرة صباحًا، وألقيت نظرة من النافذة الواسعة المطلة على البحر، وتفاجأت أيضًا بمشهد غريب للبحر؛ حيث

تغير لونه الأزرق إلى لون داكن يقترب من السواد بينما حركة الأمواج مضطربة ويصعب تحديد اتجاهها، وبعد قليل اختفى البحر وكأن السماء أطبقت على الشاطيء بضباب كثيف يشي بمدى كمية التبخر الناتجة عن سخونة البحر واليابسة والتي ستتحول إلى غيوم تحوي عشرات الملايين من أطنان الماء الجاهزة للانهمار على الجبل وأوديته.

انطلاقًا من بعض المخاوف المجربة، وخبرتي بعواصف مطرية سابقة تسببت في فيضانات مائية. ذهبت مساء الأحد إلى "درنة" التي تبعد عن القرية 20 كم لشراء مولد كهرباء وبعض التموين الكافي لعدة أيام، لأني تصورت أن هذه العاصفة ستتسبب كالعادة في قطع الطريق بين القرية والمدينة، وفي انقطاع التيار الكهربائي لأيام متلاحقة كما يحدث عادة. قبيل غروب الشمس ذهبت إلى الصديق الفنان "محمد امنينة" في مقر "تاسيلي للفنون البصرية"، حيث غالبًا ما أقضي وقتي في ذاك البراح الملون الذي تهطل فيه الموسيقى لأربع وعشرين ساعة كل يوم، ويتسكع هناك قرابة عشرين قطًا من أعمار وأجناس مختلفة؛ حيث ولع صديق "محمد" بتربية القطط والعناية بها، وفي الشوارع المزدحمة كنت أمر بسيارات تابعة للأمن أو الجيش أو الهلال الأحمر تطلب عبر مكبرات الصوت من الناس الإخلاء، وكما رنت نغمة رسالة في موبيلي أتوقعها تنبيهًا بالإخلاء، ولكني لا أجد سوى رسائل دعائية مفادها: ((اتصل بالرقم التالي واحصل على كذا))، رنات أو نغمات أو أدعية أو تخفيضات رقمية، أو إعلان عن تطوير الشبكات في الزنتان أو الجفرة، وطبعًا هذا ليس ذنب هذه الشركات لأنها لا تعمم إعلانًا أو تحذيرًا إلا بطلب جهة مخولة.

في باحة "تاسيلي" تحدثت مع صديقي "محمد امنينة" عن الإعصار القادم الذي مازلنا لم نعرف بعد مدى خطورته، ومن باب المزاح اقترحت على صديقي الخائف على قططه أن يبني سفينة وينقلها فيها إذا ما حدث طوفان، ولأننا فعلًا لم نقدر مستوى الخطورة القادم لم تلح لنا فكرة نقل تقنيات "تاسيلي" للفنون البصرية من كمبيوترات وكاميرات وأقراص صلبة ودرون للتصوير الجوي، وغيرها من لزوم التصوير والمونتاج والإخراج، إلى الطابق الثاني، والتي كلها غمرها الماء والوحل.

الساعة التاسعة والنصف ليلًا اتصل بي ابني "سراج" ليبلغني أن قرار منع التجول سيبدأ الساعة العاشرة، فانطلقت إلى بيتي في "كرسة" حيث بدأت أمطار متوسطة بالسقوط، وقبيل الساعة الحادية عشرة اشتدت الرياح وغزارة الماء ولم تعد مطرًا نعرفه ولكن كأنها سيول تهبط من السماء، وأيضًا لأول مرة يلف اتجاه المطر حول البيت في ساعة واحدة؛ حيث بدأت أمطار جنوب شرقية، ثم شرقية، ثم شمالية ما تسبب في تدفق الماء من النافذة الواسعة المطلة على البحر، ومن الباب الرئيسي إلى داخل البيت، ثم أمطار غربية، ما بيّن أن هذه الأمطار إعصارية، وأن دوائر الإعصار البعيدة عن مركزه هي ما تصنع هذه الدوامة المطرية، وبعد ساعة تدفق الماء بقوة إلى الكاراج الواقع ضمن منسوب البيت وإلى القبو الذي أخزن به بعض كتبي والذي اتخذته لفترة مكانًا للكتابة، بينما كانت الرياح الشديدة تهز زجاج النافذة الواسعة فيُحدث صريرًا مفزعًا ما جعلنا نلوذ بغرفة داخلية خوفًا من تهشم الزجاج.

• **الاثنين 11 سبتمبر:** صحوت الساعة الحادية عشرة بعد قضاء الليل حتى الفجر في تنظيف المياه التي دخلت إلى البيت ورفع الفرش وبعض الأثاث، ومع زوجتي وجدت "هند" بنت صديقي "رجب" التي وصلت الساعة العاشرة صباحًا، والتي كانت في عمل ضمن منظمة مدنية في مصراتة، ومع أخبار الإعصار قطعت مهمتها وعادت عبر مطار بنغازي ثم عبر البر، وحين وصلت إلى مدخل درنة الغربي وجد سائق الأجرة أن جسر وادي الناقة انهار كليًا وانقطعت الطريق إلى درنة، ولم تجد "هند" التي عرض عليها أن يعود بها إلى بنغازي إلا فكرة أن يوصلها إلى بيتنا لتبقى قريبة من أسرتها القلقة عليها خصوصًا أن الاتصالات كافة انقطعت تمامًا مثلما انقطعت كل الطرق تقريبًا إلى درنة. وفي طريقها التقطت "هند" صورة للجسر المنهار في وادي الناقة، وهنا أدركت خطورة هذا الإعصار على درنة التي ينهمر إليها الماء من الأودية وسفوح الجبال الجنوبية؛ حيث كل ما شكل جمال وخصوصية مدينة درنة كانت السبب في الكارثة. في اليوم التالي علمت بأن طريق ظهر الحمر مازالت صالحة وهي الطريق الوحيدة المؤدية إلى درنة، ومن أجل أن أوصل "هند" إلى عائلتها المشغولة عليها حيث يعلمون بانطلاقها من بنغازي ولم تصل حتى هذا الوقت، وأيضًا من أجل أن تطمئن على درنة وأسرتها، ذهبنا جميعًا بسيارتين نحو القبة ثم رجوعًا مع طريق ظهر الحمر صوب درنة، قاطعين نحو 120 كم إلى درنة التي تبعد عنا 20 كم فقط.

وحين وصلنا إلى الطريق الجبلي المطل على "درنة"، ركنا السيارتين ونزلنا، ومن هناك شاهدنا مدينة لا نعرفها، وأدركنا حجم الكارثة، اختفت العمارات المطلة على الوادي، وتحولت درنة البلاد والجبيلة إلى بركة من الوحل تتخللها مبان متهالكة وفراغات بنية من الوحل، وحين أدركنا هول الفاجعة انهمرت دموعنا بين نحيب مسموع وبكاء صامت. وكل بيت مررنا به في "درنة" الناجية للاطمئنان، كنا نجد فيه مأتمًا حتى لمن لم يفقد قريبًا، لأنه كما كتبت "فيروز العوكلي": «درنة كلها تعرف بعضها. لم أتخيل أن تقصم هذه العبارة يومًا ظهورنا».

أعود الآن، لأدرك أن ما حكيت عنه من جمال غمرنا في نزهتنا في ذاك الوادي غرب شحات قبل يومين من الإعصار، كان مقدمة لكارثة سوف نذكرها ما حيينا وتذكرها الأجيال القادمة، وأن أعمدة البخار الصاعدة من الغابة واتصال البحر بالسماء بغلالة من البخار الكثيف، المشاهد التي أراها لأول مرة، كانت مقدمة لعاصفة مطرية غيرت من معالم الجبل الأخضر وملامحه ووديانه التي بقدم الزمن.

((دانيال عاصفة شبيهة بالإعصار تحدث في البحر المتوسط، ترافقها رياح حلزونية تتشكل بسبب الموجة الاستوائية المدارية قبالة المحيط الأطلسي، وتم التعرف على هذه الظاهرة أول مرة في الثمانينيات. في سبتمبر/أيلول 2023 ضربت عاصفة شبيهة بالإعصار اليونان فأطلقت الأرصاد الجوية اليونانية عليها اسم "دانيال" على أمل أن يكون خفيفًا كما الأعاصير التي حملت نفس الاسم من قبل. إلا أنه تحول إلى إعصار شديد لا سيما مع وصوله إلى ليبيا، حتى صنّف واحدًا من أقوى الأعاصير المطرة وأشدها في آخر 100 عام. ويعد أحد أشكال التغير المناخي المرعب الذي يضرب العالم وتزداد ضراوته عامًا بعد عام.))

من الموسوعة/ ليبيا.

المونـاليزا الغارقة

هند الهوني، ليبيا

إذا كنت تريد أن تكون وجهاً لوجه مع التاريخ سأخبرك الآن عن المونـاليزا الغارقة، فمن هي "المونـاليزا الغارقة" ؟ ولمعرفة الجواب اقرأ معي ما يلي:

في أواخر القرن التاسع عشر يروى أن امرأة شابة بريئة من الريف تأتي إلى باريس، يغريها عاشق ثري ثم يتخلى عنها عندما تحمل مع عدم وجود أحد تلجأ إليه، تُغرق نفسها في مياه نهر السين، في المشرحة يتم الحفاظ على وجهها الجميل الذي أصبح اليوم مسالماً في الموت بإستخدام قالب الجبس.

• مونالیزا في الاعصار:

بعد أن أعلنت مراكز الأرصاد الجوية الدولية أوائل شهر سبتمبر 2023 عن إعصار دانيال وهي ظاهرة تعرف باسم عاصفة "القلب الحار" مستهدفة دول حوض البحر الأبيض المتوسط، بدأت الجهات الحكومية والخدمية نشر تحذيرات تنبه السكان من هذا المنخفض الجوي الخطير، الذي كان من المتوقع أن يضرب ليبيا بعد أن حل بجنوب تركيا وبلغاريا واليونان هذا العام مخلفاً الأضرار الجسيمة.

وفي يوم الأحد 10 سبتمبر، استيقظ سكان ليبيا على حالة ترقب ممزوج بالاستكشاف من قدوم الإعصار ناحية البحر، ولكن ما حدث كان عاصفة استوائية شبيهة بالإعصار ترافقها رياح حلزونية تصل ذروتها إلى نحو 117 كيلومتر في الساعة بقوة " 30عقدة" وكمية هطول الأمطار بغزارة وصلت إلى " 414.1 ملم " مما تسبب في فيضانات لأكثر من 5 مدن و100 قرية امتدت على طول الساحل الشرقي من المدن والقرى الليبية ، بالإضافة إلى انهيار سدي مدينة درنة، الأمر الذي أدى على طوفان جرف ما يقارب 60% من المدينة، ومنذ ذلك التاريخ وحتى أواخر الشهر نفسه تتحدث المصادر عن أن عدد الوفيات قد يصل إلى 18 ألف.

شكلت مدينة بنغازي في خضم هذه الحالة الدعم اللوجستي للكارثة على جميع الأصعدة (استقبال فرق الإنقاذ الدولية، قوافل المساعدات الإنسانية البرية والجوية، لقاءات الدعم الخارجي، الاجتماعات المحلية لوضع خطة الطوارئ، التنسيق في تشكيل لجان الإغاثة، تنظيم الفرق الإعلامية والطبية وكافة العناصر ذات العلاقة بالأزمة وفق تخصصاتهم المختلفة، إقامة ورش العمل حول الحد من تأثيرات الحوادث النفسية وأضرار الكوارث المادية .... إلخ

ومن خلال عملنا الصحافي جاء التدريب مع معهد صحافة

الحرب والسلام بالتعاون مع المؤسسة الليبية للصحافة الاستقصائية حول تلقى مهارات الإسعافات الأولية والسلامة المهنية خلال يومي 30سبتمبر – 1 أكتوبر 2023 ، حيث قدم المُدربين معلومات مهمة ومفيدة خلال المحاضرات الصباحية والمسائية عن كيفية العمل في بيئة المخاطر وكذلك استعمال الأدوات الوقائية في الإسعاف وطرق الإنقاذ المختلفة من خلال الأساليب الحديثة.

ما تقدم سرده هو للوصول إلى عنوان هذا الموضوع عن القصة التي عرفتها من خلال التدريب عبر النموذج المستعمل في كل العالم من أجل تعلم الإسعافات الأولية، وهي دمية تُعلم الناس في جميع أنحاء العالم الإنعاش القلبي الرئوي، فهل كنت على دراية بقصتها؟

Resusci Anne هي في الواقع وجه امرأة شابة غرقت في نهر السين في القرن التاسع عشر. وكما جرت العادة في تلك الأيام تم عرض جثتها في مشرحة باريس على أمل أن يتعرف شخص ما على جثتها. أصبح الطبيب المناوب مفتوناً جداً بوجه الفتاة ذات نصف الابتسامة الغامضة لدرجة أنه أخذ قالباً من الجبس لوجهها، ولم يمض وقت طويل حتى بدأ القناع يظهر للبيع وأصبح وجه المرأة الشابة مصدر إلهام للفنانين ولم تخلو غرفة رسم أوروبية من قناع Inconnue على الحائط، كذلك الروائيين الذين نسجوا العديد من القصص بعضها مؤلم والأخر أكثر لطفاً حول المرأة الغامضة التي

أصبحت تعرف باسم "المونالیزا الغارقة"

في عام 1955 صنع صاحب شركة Laerdal المتخصصة في صنع دمى الأطفال، أداة تدريب لتقنية الإنعاش القلبي الرئوي المبتكرة حديثاً وهي مزيج من الضغطات على الصدر وقبلة الحياة التي يمكن أن تنقذ حياة مريض توقف قلبه، لقد طور نموذجاً للجذع أو الجسم بالكامل يحاكي مريض فاقداً للوعي يحتاج إلى الإنعاش القلبي الرئوي. أراد "أسموند" صاحب الشركة الذي سبق وان تعرض ابنه الصغير للغرق وتم إنقاذه، أراد أن يكون لعارضته مظهر طبيعي، كما أن الدمية الأنثوية ستبدو أقل تهديداً للمتدربين فتذكر القناع الموجود على جدار منزل أجداده قبل سنوات عديدة، وقرر أن يصبح نموذج التدريب Lnconnue de la seine هو وجه Resuci Anne .

تعلم ملايين الأشخاص حول العالم الإنعاش القلبي الرئوي على وجه Resusci Anne بعينين مغلقتين لكنهما تبدوان كما لو أنهما قد تنفتحان في أي لحظة، وهي مسئولة الآن عن إنقاذ العديد من الأرواح، فإذا كنت واحداً من 300 مليون شخص تم تدريبهم على الإنعاش القلبي الرئوي فمن المؤكد أنك منحت قبلة الحياة لأحدهم، كذلك من المدهش أنه من بين كل وجوه العظماء المعروضة في متحف لورنزي بباريس فإن قناع امرأة شابة هو الأكثر مبيعاً من خلال وجهها الجميل الذي أصبح اليوم مسالماً في الموت بإستخدام قالب الجبس. لقد كان غرقاً آخر هو الذي ضمن Inconnue مكاناً في التاريخ الطبي.

إجراءات على هامش الكارثة

المستشار جمعة عبداللّه بوزيد. ليبيا

على هامش كارثة غرق مدينة درنة هناك إجراءات قضائية هامة يتعين الشروع فيها، وهي اثبات الوفاة واستخراج الفرائض الشرعية ، وتثور هنا مسالة ميراث الهدمى والغرقى والقاعدة العامة، فإنه لا توارث بين الموتى في وفاة جماعية.

إذا مات شخصان متوارثان أو أكثر في حادث حصل بسببه الموت كالغرق والحريق ونحوه، وتحقق موتهما معاً، ولم يُعلم من مات قبل الآخر؛ فلا توارث بينهما، أي: لا يرث بعضهم من بعض؛ لأن من شروط الإرث: "تحقق حياة الوارث بعد تحقق موت المورث"، وهذا الشرط مفقود أي: غير متوفر في حالات غرقى درنة.

فمن شروط الإرث تحقق موت الشخص الموروث، وتحقق وجود حياة في الشخص الوارث، فلو مات المورث، وكان الوارث حياً بعد وفاته، ثم مات أي: الوارث؛ فإنه يرث منه، حيث تحقق الشرط بتحقق حياة الوارث بعد موت المورث. فمثلاً: مات المورث وترك مالاً لم يقسم بين ورثته، ثم مات أحد الورثة قبل القسمة، فيرث من مال المورث، ثم يعود ما ورثه إلى ورثته، بطريقة التقسيم في باب المناسخة. وإذا مات الوارث والمورث؛ فإما أن يموتا معاً، أو يموت أحدهما قبل الآخر، فإن ماتا معاً؛ فلا توارث بينهما، ويرث الميت متأخراً ممن مات متقدماً.

مثال: مات غرقاً رجل هو وثلاثة من أبنائه، ولم يعلم من مات منهم قبل الآخر فلا يرث الشخص من أبنائه الثلاثة، ولا يرثون منه ولا من بعضهم البعض، ومن ترك منهم مالاً؛ فهو لورثته الأحياء.

اما كيف يتم استخراج الفرائض من الناحية القضائية، هو أن تستخرج فريضة شرعية لكل واحد من الغرقى، وتقسم على الأحياء من الورثة دون الخوض في التوارث بين الموتي بافتراض من مات قبل الآخر، وهذا وفقاً للمشهور من مذهب الإمام "مالك" المعمول به في ليبيا في الفرائض الشرعية.

أما إثبات الوفاة فقد نظمه قرار وزير العدل رقم 703 لسنة 1975 بشأن تنظيم مباشرة المحاكم لاختصاصاتها في تحقيق الوفاة والوراثة وتوثيق المحررات وتحديد الرسوم المقررة لذلك. حيث نصت المادة الأولى على أن:((يجرى تحقيق الوفاة أو الوراثة أمام المحكمة الجزئية الواقع في دائرة اختصاصها أعيان التركة العقارية كلها أو بعضها، أو تلك الواقع في دائرة اختصاصها موطن المتوفي.))، وتنص المادة الثانية على:((على طالب تحقيق الوفاة والوراثة أن يقدم طلبا بذلك إلى القاضي الجزئي المختص ويكون الطلب مشتملاً على بيان تاريخ الوفاة وموطن إقامة المتوفي وقتها وأسماء الورثة وموطنهم ومحل عقارات التركة.))، ونصت المادة الثالثة على: ((للقاضي أن يطلب من جهة الإدارة ومن مختار المحلة أو من يقوم مقامه ومن أهل قرابة المتوفى التحري عما ذكر في المادة السابقة. ويجب أن تكون التحريات موقعة ممن ذكروا ومصدقاً على التوقيعات من جهة الإدارة.))

ونصت المادة الرابعة على: ((إذا رأى القاضي أن التحريات غير كافية، أو فيها مخالفة للحقيقة، جاز له أن يباشر التحقيق بنفسه.))، ونصت المادة الخامسة على: ((على الطالب بعد إتمام التحريات أن يعلن بقية الورثة للحضور أمام القاضي في الميعاد الذي يحدد لذلك. فإذا حضروا جميعاً أو غاب البعض رغم إعلانهم إعلاناً صحيحاً، وأجاب من حضر بالمصادقة أو لم يجب بشيء أصلاً، وجب على القاضي تحقيق الوراثة بشهادة من يثق به ومطابقة التحريات

المذكورة. وإذا أجاب من حضر بالإنكار وجب على الطالب أن يرفع دعواه بالطريق العادي. ونصت المادة السابعة على: ((يكون التحقيق الذي يصدره القاضي على الوجه المبين في المواد السابقة حجه بالوفاة والوراثة ما لم يصدر حكم يخالفه.))

وارى أن يكلف عدد معقول من القضاة لإتمام هذه ا لإجراءات في وقت قصير حتى يتم توثيق الوفاة في السجل المدني بتصميم نماذج عملية، وعدم التوسع في إجراءات الإثبات لأن الموت محقق في هذه الكارثة .

• على الهامش من جديد:

أثار بعض المعلقين على منشوري السابق مسألة الغائب والمفقود، وهي حالات تختلف عن حالة مفقودي انهيار سد درنة .. وأن الذهاب الى تطبيق قواعد المفقود على حالات درنة لا يتنشأ عنه إلا تعطيل مصالح الناس وإبقائهم في الوضع المعلق لسنوات طويلة.

القانون رقم 17 لسنة 1992 بشأن تنظيم أحوال القاصرين ومن في حكمهم. نص في المادة 21 على تعريف:

أ- الغائب: هو الشخص الذى لا يُعرف موطنه ولا محل إقامته.

ب- المفقود: هو الغائب الذى لا تُعرف حياته ولا وفاته.

ونصت المادة 22 على:

((إذا لم يكن للغائب أو المفقود وكيل، عينت له المحكمة قيماً لإدارة أمواله.))، ونصت المادة 25 على أن: ((تنتهى الغيبة بظهور موطن الغائب أو محل إقامته أو بثبوت وفاته أو الحكم باعتباره ميتاً. وينتهى الفقدان بثبوت حياة المفقود أو وفاته أو الحكم باعتباره ميتاً.))

والفقد يثير مشكلة من حيث أموال المفقود وكيفية ادارتها، وزوجته من حيث الطلاق والعدة وقد تشدد الفقهاء في الحكم بوفاة المفقود، ففي مذهب الحنفية : ذهبوا إلى أنه لا يجوز الحكم بوفاة المفقود حتى يموت أقرانه الذين هم من سنه، لأن حياة المفقود مؤكدة وهي مستمرة باستصحاب الحال، ولا دليل على الوفاة حتى يحكم بموته، أما إن قام دليل أو بينة على وفاته فإنه يحكم بموجب ذلك، أما وأن الأمر مجهول فلا بد أن ننتظر وفاة أقرانه حتى نحكم بوفاته . واختلف الفقهاء تبعاً لذلك في تقدير السن التي يعيش لمثلها الناس عادة فيحكم بموجبه، فبعضهم قال ببلوغ سن السبعين، وبعضهم قال بالتسعين، وكل ذلك مبني على عادة الناس وما يعمرون، فإذا بلغ المفقود السبعين أو التسعين على حسب كل من الرأيين فيحكم القاضي حينئذ بوفاته. هذا إذا غاب غيبة لا يخشى عليه الهلاك فيها عادة ، أما لو غاب في ظروف خطرة كحرب مثلا فيجوز للقاضي أن يحكم بوفاته بناءً على غلبة ظنه بوفاته بعد أن يتحرى بكافة الوسائل عن نطاق وجوده. ومتى حكم القاضي بوفاة المفقود بناء على موت أقرانه اعتبر ميتة، فتوزع تركته وتعتد زوجته عدة الوفاة .

و مذهب الحنابلة: فرقوا في غياب المفقود بين حالتين :

أ. إذا غاب في حال يظن فيها الهلاك عادة، كما لو خرج إلى حرب ولم يعد فهنا يحكم بوفاته بعد مرور أربع سنين من فقده بالنسبة لزوجته وتركته .

ب. إذا غاب في حال لا يظن فيها الهلاك، كما لو خرج في تجارة أو في سبيل طلب العلم وانقطعت أخباره، ففي هذه الحالة على القاضي أن يتحرى بجميع الوسائل الممكنة لمعرفة محل إقامته، فإن أعياه ذلك فهناك روايتان:

• الرواية الأولى: على القاضي أن ينتظر حتى يموت أقرانه فيحكم بوفاته وهذه الرواية تتفق مع المذهب الحنفي .

• الرواية الثانية: إذا أعيا القاضي معرفة أخبار المفقود وبذل كل جهده في ذلك وغلب على ظنه موته استطاع أن يحكم بوفاته حينئذ.

اما مذهب المالكية: فرقوا في الحكم بين زوجته وأمواله، فبالنسبة لزوجته إذا غاب الشخص وانقطعت أخباره فالقاضي يحكم بوفاته إذا طلبت زوجته ذلك بعد مرور أربع سنين على فقده، وتعتد عدة الوفاة من يوم الحكم بالموت. أما بالنسبة لأمواله فلا يجوز الحكم بوفاته قبل وفاة أقرانه .

ومن ثم فإن حالات الفقد في كارثة درنة فإن الوفاة مؤكدة لأن الغائبين كانوا بين أسرهم عندما انهار السد واختفوا فجأة، ومن بينهم ثم العثور على آلاف الجثث، فإن الوفاة مؤكدة ومتحققة، وعليه يجب السير في تطبيق قرار وزير العدل رقم 1 لسنة 1975 لإثبات الوفاة دون إغراق الناس في سلسلة من الإجراءات المعقدة التي تعطل مصالحهم فيكفي غرق أقاربهم.

تراب درنة

عوض الشاعري. ليبيا

قالت جدتي :

بعد طول السفر، ألقى جدها عصا الترحال في قرية "قرنادة" التي سبقه إليها بعض الأندلسيين ومعه بعض النسوة الذين تحطم بهم مركبهم بعد معاناتهم وصراعهم مع الموج، وهنا تعرف على "سنقر" صاحب والده الذي استضافه، فعرض عليه خدماته ودرايته بالطب، وبدأ في معالجة شقيقته التي أرهقها الإعياء فظل يطببها لعدة أعوام وهو يفلح الأرض كي يعيش هو و زوجته التي بدأت تتماثل للشفاء، فقرر الزواج من اخت "سنقر"، وكانت الحياة رغم وفرة الأمطار وبداية تكوين مجتمع من الأندلسيين وبعض العائلات التي توطنت المكان من القبائل المحلية والبربر.

فقام باستقطاع الأرض وأزهرت بساتينه، بعد أن غرس الكثير من أشجار الأندلس التي جلبها معه خلال رحلته من غرناطة و طنجة و صفاقس. والتي كانت عبارة عن نباتات الإكليل وزهور الياسمين وشجيرات التين و الرمان و كروم العنب، وأثمرت البساتين بالفواكه، والحقول بالقمح والشعير، وأصبح خلال سنوات من أصحاب حظائر الأغنام والأبقار، وكان عدد الأبناء في ازدياد، فما هي إلا سنوات حتي أصبحوا عشيرة، منهم الراعي ومنهم الفقيه والمزارع، فعندما كبر والدهم قال لهم: يجب أن تكتبوا وصية بينكم على أن يتم تقسيم الأملاك والارزاق بالعدل، وأن اختصمتوا فأرجعوا إلى شرع الله. وكما جرت طبيعة الحياة، توفى والدهم، وحضر القسمة أخواتهم و اصهارهم

قالت جدتي:

إن أخوالها من قبيلة "الهنادي" الذين كانوا يقطنون ضواحي درنة في ذلك العهد كانوا من أمهر أصحاب الخيول وأشجعهم في المعارك والحروب، وكانت تحفظ تاريخهم و تذكر مواقعها مع القبائل المجاورة في برقة وفي مصر، ووصولهم إلى بر الحبش. وهي تردد :

((وخيل الهنادي يلعبن ع التلة.. طرابة لوطن الحبش يمشن له.))، وتذكر الأميرالاي "أحمد عرابي" من أخوالها، الذي كانت تردد ما قاله الشاعر فيه: ((الله ينصر دين عرابي.. دار طوابي .. وعسكر الانجليز مصابي.))، وكانت دائماً ما تردد اسم جدتها "قابس" الذي يبدو أنها حملته معها عبر تاريخ الرحيل الطويل.

أول ما وعيت على صوت جدتي "فاطمة الشاعري" وفرحها الطفولي عندما يصطبغ الأفق الغربي بالغبار في بلاد الناس، وتظل تلتقطه بعناية، حبة حبة، وهي تترجز: ((تراب درنة يا دوا يا حنة.. ياريح ياتي من جناين هلنا))، وتأمر أمي وعماتي وكل النساء الحوامل بخلط العجاج بماء البئر واستخدامه في مواسم الوحام كمقوي لأجنتهن، وحتى يتخلل الوطن عبر مسامات صغارهن، وهي تروي لهن قصص أهلها الأندلسين عبر الأزمنة، وتبدأ في سرد الحكاية بالصلاة و السلام على خير الأنام.

قالت جدتي..

بعد أن عاش أجدادها سنين الحلم في بلاد الأندلس، إن جدها جاءته المنية وترك امرأته و أبناءه الثلاثة في مرحلة الشباب الذين اجتمعوا بأمهم وقرروا الرحيل عن غرناطة عائدين إلى البلاد التي انطلقوا منها، وقضاء فريضة الحج والبحث عن ممتلكاتهم في المدينة المنورة. فقاموا بركوب البحر وعبروا العدوة باتجاه طنجة و بلاد مراكش. واتفقوا على قضاء يومهم واللقاء بعد آذان المغرب كي ينطلقوا مع إحدى القوافل المتجهة شرقاً. وعند الموعد قال أحدهم.: أنا لن ارحل معكم، لقد اعجبتني هذه المدينة، ووجدت صنعتي وحرفتي في الحياكة هنا، وأستطيع العيش هنا، وأنا اتنازل عن حصتي في ميراث أبينا، وإن قُدّر لي أن أذهب لحج بيت الله سيسره الله لي، وودعوا بعضهم البعض، وانطلقوا نحو القافلة.

كانت جدتي تسرد حكاياتها عن أجدادها وعن مخاطر الطريق، وتصور المتاعب التي تعرضوا لها مثل قطاع الطرق وملاحقة جنود الإسبان والأندلسيين الذين قويت شوكتهم بعد أن صارت لهم دولة، وكانت جدتي تردد: ((يا سايقين الإبل يا جمالة.. بلادي بعيدة والعرب قتالة.)) .

قالت جدتي..

بعد أن وصلا إلى صفاقس، كانت الحياة الاجتماعية هناك منقسمة بين بقايا البربر والفاطميين الذين أتى بهم المعز لدين الفاطمي فجاؤوا لتأديب أمير صنهاجة "بن باديس". وكان المورسيكيون الذين فروا من الأندلس، والحكم في يد "الصفيرة عزيزة"، فقال الأخ الأوسط لأخيه: لقد وقعت في غرام هذه البلاد ووجدت الحياة هنا تليق بي في ظل التعايش، وأنا أستطيع العيش بسلام هنا، فأذهب أنت لقضاء شعائر الحج، وإن رجعت في يوم من الأيام أسأل عني وستجدني إن شاء الله، وذهب الأخ الأصغر متجهاً نحو المشرق.

قالت جدتي:

و راح تذهب به بلاد وتحط به قرى مثل شاعر "تروبادور" يحمل وطنه على ظهره ككيان اسطوري قابل للتحقيق، وهو ينشد معزوفته الأبدية كلما جن الليل أو عندما يخلو إلى نفسه ويسترجع ذكرياته، وكثيراً ما يعاوده الحنين إلى مرابع الصبا وحلمه الأبدي بالوصول إلى مكة، فكان يستخدم مهارات اكتسبها في علوم الزراعة والتاريخ والفلك والطب وغيرها درأ للسأم وتمضيةً للوقت عندما يصيبه الملل في الدندنة ومناجاة المساء وليالي الأندلس التي تتباعد كل يوم أكثر من ذي قبل.

قالت جدتي..

وكأنها تقرأ مخيلتها لكتاب التاريخ الذي توارثته عن أهلها: المدن التي تتعاقب عليها الحضارات والحروب والمآزق وتبقى صامدة بوجه الزمن هي تلك المدن التي لم ترتبط يوما بحضارات أو أوضاع سياسية بعينها فينتهي دورها بانتهاء تلك الحضارة، وفي المقابل هناك مدن مستمرة مع الزمن مع الحضارات المتعاقبة.

بين أعراف أوابدها المطلة على البراري الشاسعة مراقد الشموس وآفاق البحر المسكونة بزرقة السماء تتكئ "الزاهرة" مدللة الزمان، لا تظمأ ولا تجوع، ملاذ الخليقة الأولى من كل حدب ولون ولسان، هبة الشلال، حميمة واديها العامر بالخضار، يذكرها التاريخ بما قبله من غوابر الأزمنة، سبقت حضارات عاصرت حضارات، أثرت وتأثرت بحضارات، لم يغادرها التاريخ يوماً فظلت أيقونة للعناد المعرفي للانتصار على آفة النسيان رغم قساوة بعضٍ من مراحل مقاومتها.

إن القديس "مرقس ليبيتوس"، أي "مرقس الليبي" قد ولد في الوادي الذي مازال يحمل اسمه بالناحية الغربية. الإنجيل المرقسي قد كتب في درنة (؟؟؟) ، وتقع في هذا الوادي عين الناموس وعين أم عمود "المعمودية" وكهف التوليد، وبالقرب منه على شاطئ "الاثرون" كهف مريم ووادي الكرك، تلك المجاورات ووادي الانجيل والكنائس المطمورة الصخرية، والتي توجد أكبرها وأقدمها إطلاقاً بالشاطئ الصخري للمدينة، وقد كانت درنة أسقفية لليبيا السفلى، ومن اللافت أن تسمية "إكليل الجبل" "(نبات الإكليل) كانت لهذه المدينة التي طالما اكتفت ذاتياً بالمشرب والمأكل والملبس، وطبيعة المعرفة أن تكون مناوئة للكثير من أنظمة الحكم منذ عهد الوندال. فهي مدينة التعايش السلمي والمحبة والتي علّمها الزمن أن من يخطيء في التاريخ يخسر الجغرافيا، وعلى لسان أهلها جملة طالما رددوها: ((درنة لم تلدُ أحداً لكنها في القلوب ولدت.))

قالت جدتي:

ليس ثمة شيء رائج هنا أكثر من الحكايات، ولا شيء يكسر حدة الضجر في المساءات الطويلة، غير قصاص ينسج الحكاية كحاوٍ محترف، فبلدتنا مشهورة بين القرى منذ بدء تكوينها بـ "أم الحكايا ".

تقول الأسطورة: إن حكاءً شمالي رأى ذات حلم أن ربة السرد تشير باتجاه الجنوب، فامتطى زورقه الصغير ويمم شطر هذه القرية السارد أهلها، فتلقفه الرعاة، وراحوا يقايضونه حكايةً بحكاية، فاختلطت الحكايات تسعى عبر دروب القرية وأزقتها كتنين له ألف رأس ورأس. اختلفت الروايات عن أصل الحكاية، لكن أكثرها قرباً للواقع تقول: إن محبوبة ذاك الشمالي الشقراء اقتلعت من أدغال جزيرتها شجيرة تين صغيرة، ودستها في ثنايا متاعه كي لا ينساها في ليالي الغياب، وأنه غرسها على شاطيء قريتنا وظل يحكي لها كل ليلة حكاية، حتى نمت وأثمرت أغصانها، وقيل أيضاً إن نساء قريتنا في مواسم النضج كن يفطمن صغارهن على حبيبات التين البيوضي ويحكين لهم حكاية جديدة، عن راع شجاع ظل يحكي لنفسه ألف حكاية وحكاية حتى لا يصرعه النعاس، فتضل القطعان أو يداهمها الغزاة . وعن راع آخر أرّقه الحنين لمضارب قبيلته فنشأ ينفث وجداً أبدياً في مزماره مناجياً طيف طفولته الأولى، فاستقر القمر في سماء قريتنا ألف عام وعام، وانشطر الرعاة إلى قبيلة من الحكائين وعشيرة من الشعراء. في قريتنا تبدأ الحكاية بلمحة، بكلمة، أو بجملة بسيطة يتلقفها الناس ويخلعون عليها أجزل ما لديهم من كلمات، وعندما يجن المساء تكون ثمة حكاية جديدة تروى، وتنبجس الحكايا كينابيع صغيرة تسري ببطء عبر أخاديد الكلام الأزلية في ذاكرة طبرق فتنساب أكثر وأكثر، ثم تتدفق كسيل عرم يفيض عبر أودية التذكار التي لم يزل أهالي درنة يفخرون بملكيتها. من سارد عليم يستدرج مخيلتك برقة ولطف ويطوف بك عبر فضاءات من وهم، ثم ما ينفك يأتيك بما لم تكن قد أحطت به خبراً أحياناً، أو بما لم تكن تتوقعه في أغلب الأحايين، وليس ثمة أجمل من قرية عانقت مضاربها أعتاب البحر ومفارق الصحراء بعد أن توجتها أحلام "أبوللو"، و"بوسيدون" وكل آلهة الجمال في الزمن الغابر، ثم نسجت عبر مرافئ الحلم الجميل وأزمنة الفاتحين.

(من رواية تراب درنة للكاتب)

خربشات عن دانيال

د.حسين سالم مرجين. ليبيا

قبل وصول إعصار "دانيال" الذي ضرب منطقة الجبل الأخضر يومي الاثنين والثلاثاء الموافق 10-11 سبتمبر 2023م، خرجت تحذيرات صريحة ومعلنة حول قوة الإعصار، وهذا يعني بالضرورة أن تؤخذ الاحتياطات المهمة حسب كل مدينة من حيث طبيعة جغرافيتها، وحجم سكانها وامتدادها.

حيث كنا نعتقد بوجود مثل تلك الاحتياطات والإجراءات، علاوة على ذلك، فإن الشهادات المرئية لقوة الإعصار في دولة اليونان والتأثير الذي تركه كان من المفترض أن يسهم في زيادة الوعي والإدراك لدي متخذي القرار في الحكومة، والمسؤولين في البلديات بأهمية اتخاذ الاحتياطات الضرورية. ولهذا خرجت تحذيرات وتنبيهات مبكرة من قبل الخبراء الوطنيين حول قوة الإعصار، فكان من المفترض اتخاذ عدد من الاحتياطات اللازمة بغية حماية السكان وفقًا لطبيعة وجغرافية كل مدينة، ولعل أهم تلك الاحتياطات التي كنا نتعقد بأن الحكومة قامت باتخاذها هي :

1. وجود خطط طوارئ محددة لكل مدينة بشأن التعامل مع الإعصار، وتشمل هذه الخطط تحديد المناطق العرضة للخطر، وتحديد المسار المتوقع للإعصار، وتحديد المواقع الآمنة لإيواء السكان المتضررين، فضلاً عن أهمية توفير المياه والطعام والأدوية والوقود وتخصيص الفرق والموارد البشرية المطلوبة للتعامل مع الطوارئ.

1. مراعاة الاحتياطات اللازمة حسب جغرافية كل منطقة ومدينة. فمثلاً : المناطق الساحلية أو المناطق الواقعة بالقرب من الوديان أو السدود لها تحديات محددة عند تعرضها للإعصار. فمثلاً: إخلاء المناطق السكانية المحيطة بالسدود والوديان، نتيجة لتوقع الرياح القوية والأمطار الغزيرة المصاحبة للإعصار، حيث يمكن أن يؤدي إلى خطر الفيضانات وانهيار السدود.

2. تنظيم عمليات الإجلاء المبكرة للسكان المعرضين للخطر في المناطق المتوقع تأثرها بالإعصار. يتضمن ذلك توفير وسائل النقل الآمنة وتحديد المسارات والملاجئ المؤقتة لإيواء السكان.

3. تعزيز المباني والبنية التحتية لتحمل القوى العاصفة. ويشمل ذلك تأمين الهياكل الهشة مثل أبراج الكهرباء والاتصالات.

4. وجود نظام فعال للتحذير المبكر حول مستجدات الإعصار من خلال وسائل الإعلام أو التطبيقات الهاتفية وغيرها من الوسائل المناسبة.

5. وجود تنسيق فعال بين البلديات والحكومة والمؤسسات ذات الصلة لتنفيذ خطط الطارئة، فضلاً عن تقاسم المعلومات الهامة وتنسيق جهود الإغاثة والإجلاء.

وللأسف الشديد فإن كل تلك الاحتياطات المهمة لم نجدها في الأحداث والمشاهدات التي وقعت بمنطقة الجبل الأخضر بشكل عام، ومدينة "درنة" على وجه الخصوص، بل تم تجاهلها، وهذا الأمر أدى إلى تداعيات كارثية بمدن الجبل الأخضر. مما دعى بلدية "درنة" إلى أن تدعو إلى طلب المساعدة الخارجية للتعامل مع الوضع الكارثي وتقديم المساعدة والدعم اللازمين.

في الحقيقة يعكس طلب بلدية "درنة" طلب المساعدة الخارجية بالرغم من كونه يتعارض مع مبدأ السيادة الوطنية، الوضع الإنساني الكارثي بالمدنية، والخسائر البشرية الفادحة، والحاجة الملحة للموارد والخبرات اللازمة لمعالجة الوضع الراهن.

عموما يمكن رصد عدد من المفارقات المؤلمة والقاسية والمهمة والتي تحتاج إلى تدبر وهي :

- توجد مفارقة بين دور الحكومة في حماية حياة وسلامة المواطنين، وعدم وجود خطط واستعدادات كافية للتعامل مع الكارثة. حيث كان من المفترض أن تمتلك الحكومة القدرة والخبرة للتعامل مع مثل هذه الحالات الطارئة وحماية المواطنين.
- في حالة عدم وجود خطط واستعدادات مناسبة، يصبح الاستجابة للكارثة الحاصلة أكثر صعوبة وتعقيدًا.
- في الحالات الكارثية الكبيرة، يمكن أن يكون هناك حاجة للمساعدة الخارجية. ومع ذلك، يجب أن تظل السيادة الوطنية والقدرة على اتخاذ القرارات من مسؤولية الحكومة.
- يمكن أن تتسبب غياب خطط الحكومة وعدم التواصل الفعال في زيادة القلق والخوف والاضطراب بين المواطنين. بالتالي تبرز الحاجة إلى وجود قنوات تواصل فعالة مع المواطنين ونشر معلومات صحيحة وشفافة حول الوضع والجهود المبذولة للتعامل مع الكارثة.

هذه المفارقات تبين أهمية التخطيط الجيد والاستعداد المبكر للكوارث من قبل الحكومة والجهات المعنية، بالإضافة إلى ضرورة الشفافية والتواصل المستمر مع المواطنين خلال الأوقات الصعبة.

وأخيرا أسأل الله عز وجل أن يرحم موتانا وأن يلهم أهلهم وذويهم جميل الصبر والسلوان. وأدعو أيضًا إلى أن يمنح الله الحكومة والجهات المعنية الحكمة والقدرة على التصرف بشكل فعال وسريع لتوفير المساعدة والدعم للمتضررين.

بيت الأميرات

تهاني دربي. ليبيا

اعتدنا كعائلة في سنوات مضت قضاء الأعياد وجزء من إجازة الصيف في درنة، تحضرني سعادة الوالد الله يرحمه ونحن في طريقنا أول أيام العيد وغناؤه مع «عوض الدوخي» اغنية: ((صوت السهارى يوم عدوا عليا ..عصرية العيد.)، وسط استغرابنا فهو نادرا ما يغني.

عندما نصل لمشارف «درنة» ونطل عليها من فوق، يكرر على مسامعنا الجملة ذاتها: ((عمركم شفتوا مدخل مدينة أجمل من هذا المدخل؟، طيبك سما، وطيبك بحر، وطيبك جبل.))، ويأخذ شهيق كبير ويقول: ((طيبك نسمة.))

كنا نجتمع كأسرة كبيرة، نحن وعيت عمي «محمد» الآتين من بنغازي، مع أقاربنا المقيمين في بيتنا المجاور للبحر، ذاك البيت الذي يطلق عليه الدراونة «بيت الأميرات». ذاك الشارع كانت به بيوت العائلة، وبجواره من الجانبين العمارات المطلة على البحر، في الليالي كانت البواخر الصغيرة تضيء وتنبعث منها موسيقى تحملها الأنسام لأسماعنا.. سُمى «بيت الأميرات»، لأن الأميرات خوات (شقيقات) «الملك ادريس» الله يرحمه سكن هذا البيت فترة من الزمن.

عندما اجتاح الطوفان مدينة درنة تهاطلت على الذكريات، تلك الجمعة التي كانت ما أجملها، في الصباح الباكر تتصدر الجلسة في الصالة جدتي «زينة» وأمامها عدالة الشاهي، وتبدأ معها طقوس الصباح من شاهي وحليب وقهوة، وطبعاً الكعك الدرناوي المميز، وحولها الأعمام والعمات الذين يستيقظون باكراً ونلحقهم نحن الشباب والأقارب في البيوت المجاورة، تمتليء الصالة الكبيرة، وتبدأ الأحاديث التي لا تنتهي، يا لفداحة الذاكرة حين يأتي بها الفقد العظيم ولا ترحم.

كل تلك الوجوه حضرت بعد المصاب الجلل،.اغلبهم رحل من زمن. وبعضهم ذهبوا مع الطوفان. وأنا اطالع أخبار الفاجعة على درنة زووم، وجدت صورة لشارعنا، هذه الصورة ولدت في عقلي أسئلة عن الشارع وبيوته التي راحت، ولأول مرة أجدني اتساءل عن من بناها، وكيف آلت ملكيتها إلي عائلتنا؟؟، بيت الأميرات بجواره بيت اخر مثل تصميمه تماماً، بني في العهد الايطالي، ولأننا لا نولي التفاصيل المهمة عناية فإن بحثي لم يتمكن حتى من معرفة اسم الباني لهما، فالأقوال تتضارب بين من يقول إن الذى قام ببناءهما هو الحاكم العسكري الايطالي لدرنة. وهناك من يقول إن الباني هو طبيب ايطالي، وإنهما كانا مستشفى، لا أرجح القول الأخير لأن التصميم الهندسي لهما من الداخل لا علاقة له بتصميم المستشفيات أبداً، فالبيوت مبنية بمواصفات الفلل السكنية الايطالية الفخمة بمقاييس ذاك الزمان، كيف آلت ملكيتها لعائلتنا؟، الأرض التي بنيت عليها البيوت هي في الأصل ملك لأجدادي، وعندما انتهى الاحتلال الايطالي تم استرداد الأرض بما بني عليها، عندما رحلت جدتي «زينة» وعمي والوالد، نحن الاحفاد خفت رجلنا على درنة، وللأسف لم نكن مخلصين للاباء المحبين، بعنا البيوت قبل أن يقتلعها الطوفان ويرميها في البحر، ولكنه لم يقو على اقتلاع حتى التفاصيل الصغيرة التي مازالت حاضرة في الذاكرة، في الفترة السابقة همني أن أعرف إجابات على أسئلتي، ولكن أنا اكتب الان هذا الادراج شعرت بعبثية اهتمامي وتراجعت، عن أي أجوبة تبحثي؟ أسئلتك متأخرة جداً يا تهاني، الحبايب رحلوا والبيوت اختفت وحتى الشارع أصبح لا وجود له.

بين السد واليقين

سامي الرياني- ليبيا

حل الخريف باكراً، موسم التخلي والشحوب، كل الأشياء تتخلق بطبع التردد، ما من يقين كافٍ لتتمسك ورقة يانعة بغصن يهم بخلع خضاره، الطقس كذلك يبدو متردداً بين حالات الفصول، ومع ذلك ظلت إشراقة شرفتي يقين بلا شك، وقطعة دسمة من خيال حالم، ينطلق منها البصر في مشوار بلا أفق حين تتماهى زُرقة السماء بلون اللجّة في الشمال، وتسبح الروح في انسام وادٍ يشق الساتر الجبلي في الجنوب، لينحدر بألوان الأزاهير وأريجها، فيشطر المدينة كفرع مورق، ثم ينطلق فاتحاً ذراعيه للشاطئ، لك أن تتخيل بهاءها وهي تستلقي كحوريّة خرافية بين مائين، بحرٌ حيالها، وتردفها بحيرة عذبة، يحرسها السدُّ في شَعفة الوادي، لن تجد باعثاً للتفكير في القيامة وأنت تسكن الجنة، تلك هي درنة.

خبرٌ يقين آخر عن ضيف فظ نزل بالجوار، يندفع بنَهم نحو اليابسة كالرحى، والتقارير تشدد على ضرورة الحذر بعد أن ضرب الجبل فأوجعه، تردّدتُ أيضاً بين الثبات في جنتي أو الخروج منها، لكني آثرت أخيراً التحصُّن في شقتي مع زوجي وابني ذو الربيعين،

بعد أن بدأ وجه الطقس يتغير وينتحل ملامح عاصفة، وهبط المغيب كنهاية مفتوحة على كل الاحتمالات.

قبل انتصاف الليل بوقت قليل بلغ العصف ذروته، ومع ذلك ظل الخطر مُستبعداً، يكفي فقط أن تغلق بابك وستكون في منأى عن الاعصار والأضرار، ثم انتصف الليل وهجعت المدينة وطغى صفير الريح وهي تنفخ النوافذ الغافية وتزعزع الأبواب الموصدة، لكن النعاس تمكن مني لبعض الوقت حين أيقظني دَويّ بعيد، فنهضت، توجهت إلى الشرفة، لايزال الجو عاصفاً. ويمكنني سماع هدير الماء المنهمر في المجرى العميق وسط المدينة، ثمة شيء في الجو كالنذير، لكن ما من شيء قد يجبرني على مغادرة حصني المرتفع، فعدتُ للسرير وضممت طفلي وزوجتي التي تحرك قلقها ساحباً معه كل خوفها.

مضى من ساعة بعضها حينما انقطع التيار الكهربائي، أزيز الريح كأنه يخبو والهدير في المجرى يتضاءل ويختفي، ثمة صوت آخر يبدو أكثر بطشاً، يتصاعد و يتحول مع الثواني الى احتكاكات قريبة، ومضغ للأجسام الصلبة مع الكثير من الطبطبة والضجيج، يتسارع، يعلو حتى كأنه في غرفتي، بادرت للنافذة وأزحت سجفيّ الستارة، الآن، أنا على يقين أن ذاك الدويّ كان إشارة، ولكن بعد فوات الأوان.

طود عات من الماء، مزيج خاثر من كل شيء، أي شيء لن تتوقع أن تراه يطفو تحت شرفتك المعلقة قرب السحاب، يندفع ويتدفق برعونة نحو البحر المظلم، يفترس المدينة، يدهسها ويقتلعها من جذورها، ولم استوعب أن جريانه كان قريباً ولايزال يرتفع إلى شرفتي في الطابق الخامس الّا بعد ذهول سرق من الزمن ما يكفي، تراجعت مرتاعاً، ثُبت لعقلي خاطفاً طفلي على كتفي وزوجتي من يدها وهرعت خارجاً، صريخ وجلبة، نشيج مروع، وتضرّع محموم، وقع أقدام تتعثر تتسلق الدرج في هلع، ونجاة لم تكتب سوى للبعض.

كنا أول الواصلين، الموجة الداكنة تُزبد وترغي وتجتاح السطح تحت وميض البرق، مشهد يقتل المرء ألف مرة، حاولت إرغام زوجتي على تسلق سُلم يتكئ على حافة بيت الدرج، لكنها كانت مذعورة ومنهكة، فتقدمتها وطرحت الطفل في الأعلى، ألتفتُّ عائداً، لكن الماء كان أكثر عطشاً من أن يرحم نحيب الآملين بالنجاة.

صعدت يائساً، ضممت طفلي لصدري والسيل يتوعدني، يحاصرني كنهاية محتومة، القيامة كانت كل ما أمكنني التفكير به لحظتها، مورٌ هائل وعتمة حالكة، أصوات تندفع من حولي وتبتعد نحو البحر، أناس يتشبثون بقطع طافية مستغيثين، صياح عيال ينادون ذويهم، وارتطام الكتل والأجساد بالجدران تحت قدمي.

طال الماء كعبيّ وانتظرت الخاتمة بلا حول ولا قوة، ومر الوقت ثقيلاً متكاسلا كهَرم لئيم، ثم بدأ الوحش يهدأ أخيراً، بدأتُ أيضاً اهدأُ واعتاد هول الموقف، لكني بقيت متسمراً فاتر الحواس والشعور، منكمشاً على طفلي المقرور حتى غِيض الماء وتبدد الظلام، .. تفتقت السماء عن فجر رمادي غامق كبعث بعد موت، فأسفر عن وجه الأرض كمنظر من قيامة لم أبصرها، لكني أعرف الآن هولها، أعرف يقيناً أن ذاك الدوي كان صوت الاشارة، ونذير القيامة.

إنهار السدّ، غدر بالحورية، مزقها ورماها الى ظلمة البحر، مزقني و رماني في بحر مظلم.

موت صاحب الأكاليل

مفتاح الشاعري. ليبيا

يقولونَ إنه لولا الحبَّ ما باعوا الورد»، والحب ليس له وجه واحد، فمودة النفوس صورة من حب، وتآلف القلوب حب، وتماسك الأسرة حب، وبيع الورود وأكاليل الياسمين حب، والاخلاص والرفعة بالنفوس حب.

لكن الآن..

الحب قد مات بموت صوته ومعانيه، فالحب مات صاحبه، مات من يبيع جدائل معاني الحب، فالحب صبي يسعى بفقره، لكنه وفي رحيله أراد أن يتجسد معنى، أن يكون أيقونة مدينة صرخت ألماً وصبياً حمل أزهارها وتأبط عصى ترحاله الطويل، وهما في ذلك مدينة وصبي، مالهما سبيل لنسيان، وكأننا هنا نحاول أن نراه ساعياً جوار مسجد صحابة المدينة وأزقتها وشوارعها القديمة، لكننا نكتشف أننا نستذكر بجرح غائر عبق مدينة كانت تسمى مدينة الياسمين والجمال والفن.

مات كيوبد درنة..

وهو الذي يزرع فينا سمو نفتفده حقيقة، أراد أن نذكره بروعة حضور، وسمو سفر، وصمت في غير صخب، ولا خطاب وداع.

صبي ياسمين درنه الآن..

من سيخبره أن ياسمينه قد ذبل كما روحه الصغيرة المغادرة.

من سيخبره أنه ما عاد هناك شذي عطر ياسمينه، وانه ما عادت أستيريا حاضرة لتبكي لتنبت من دمعها ولينبت دمعها زهر ولا اكليل غار.

من سيخبره..

أنه ماعاد للياسمين قيمة من بعده.

بهمة عالية وعزيمة متقدة؛ شباب درنة يصنعون الأمل.

دانيال لا يقرأ الكتب

هذا ما آلت إليه مكتبة علاء الدين، صرح من صروح درنة الثقافية بعد الطوفان.

الموت باللهجة

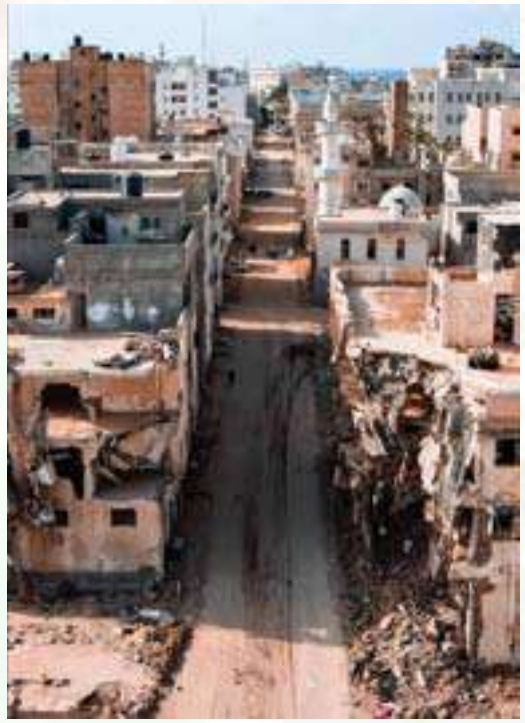

إحدى فتيات شارع الفتح الجريح ترثيه بحرقة، وتحكي عن أول لحظات الفاجعة باللهجة الليبية :

«كان يا مكان، كان في درنة شارع في نهاية الوادي اسمه «شارع الفتح»، هالشارع كان مدينة بحاله، يبدأ بمدرسة عمر بن الخطاب وينتهي بعمارة برج الشاطئ، كانوا مفتتحين فيه محلات جدد ما زالن ماصكرن شهر، وكانوا يخدموا يومياً على قدم وساق لافتتاح مكتبة الملك ادريس، وكانت المحلات اتنزل في دبش المدارس، وأولياء الأمور يخطّموا عليك يمين ويسار، اللي ماشي يسجل في ولده في المدرسة، واللي طالع يشري في دبش، واللي طالع مقمعز هوا وصاحبه قدام كافي uno ويتعاندوا على المباراة، وانت مخطم تجذبك بنة التوابل والعطرية من «ارحيّم»، وتقدم شوي تلقى «الماجري» داير عروض عالدبش، وتنزل لجامع الفتح تصلي العصر وتطلع اتبحت تلقى زحمة عند عيادة «النجاح» وقهوه «سلسبيل»، تلف وتخطم من قدام المحكمة، وهنا الجو كله، الناس خاشين وطالعين من حلواني «لوكلير»، وفي طريقك لسوبر ماركت «توب 1»، ودوبينك ماشي وانت كل مره تبحّت في حاجه، كل زقاق فهالشارع قصه، وكل قصه مايعرفهاش غير اللي ساكن فيه، وفي يوم 10/9/2023، بعد اعلنوا أن حظر تجول كل واحد كرس في حوشه، وكل منهم يفكر شن يدير العشاء، ويحكو على العاصفة اللي تبي تجي وكل حد يعطي في تحليل والامور كانت طيبه، فالليل طفى الضي وكان شي معتاد مامناش خوف، وبعده بشوي نقطعت التغطيه، وهنا بدا الخوف والتوتر عند بعض الاهل اللي عيالهم مزالوا ماروحوا، واللي طالعين متعشيين برا، وفي ثانيه يبحتوا يلقو الوادي هوب تعبى باليه، وياخذ اللي في طريقه للبحر، الظلام وصوت المطر ومنظر الوادي، كان كفيل بزرع الخوف في قلوبهم، في ثواني انقلبت البلاد رأساً على عقب، الارض تهز، عياط الناس، اليه اللي تدلف، وكأنها القيامة، ماكانش في يدك شي سوى تختار كيف تموت، هل تنزل عليك العمارة؟ والا ترقى للسطاح وياخذك البحر؟

قعدوا يتنقلوا من سطاح لسطاح وهم يسمعوا فالمباني يتهدمن، نين وصلوا لبر أمان، وكان أشبه بفلم رعب، الجثث، المباني المتهدمة، اليه اللي مخلطه بالبنزينه والدم والتراب والطين، الناس اللي طايحات عليهم الحواشين ومانسمعوش غير في عياطهم ومانشوفوش في شي، الناس المتهستره اللي فقدت هلها، تمشي على حاجات غريبه وماتحسش بالألم وكل هالسيناريو ختمه اذان الفجر، وقت طلعت الشمس وبان كل شي هنا انهار سكان مدينه درنة، الشلال والصحابه والوادي، وشارع الفنار، ووسع بالك والبحر والجبيله ونادي دارنس وبوورده والمغار من فوق، وشارع الديباني والميناء وعماره الاوقاف والكواش وشارع الكنيسه والمدينه القديمة والعتيق، والطامة الكبرى: شارع الفتح اللي كان في درنة في نهاية الوادي.

رحمه الله عليهم، كان موت فاجع ربي يرحمهم ويسكنهم فسيح جناته»

درنة تنجو من الغرق

أخرج الغطاس «محمد بو جميلة»، أحد غطاسين مدينه «القبة» هذه اللوحة من أعماق البحر.

كتب على هذه القطعة الخشبية كلمة واحدة: درنة.

هنا نقول: حتي وإن غرقت «درنة» سوف تخرج من غرقها وتنهض من جديد.

(من صفحة اعزيزة القبة)

دانيـــــال

مقبولة ارقيق. ليبيا

نحن هنا لا نعطي الأمور
أكبر من حجمها.
بسطاء جدًا لا نسمي
الأشياء بغير أسمائها.
لانهول الأمور الربانية
لا نعرف "دانيال"
و بالكاد ننطقها جيدًا.
مدينتي تلك الغافية على
سواحل المتوسط .
تمر بها العواصف
و تخترقها و تبعثرها
أشلاء منذ أن بسطت
الأرض و اختير الإنسان
خليفة الله فيها.
هنا يحيا الناس كل يوم
بتفاصيله يطلقون
أسماء الأحداث
على ما يصادفهم
فيه يوم ((القبلي))
عام ((الصابه))
لهذا هم لا يعرفون
هذا "الدانيال"
أهو سائح مر بالمدينة
أو أسم أطلق على نوع
من الأطعمة المستوردة
أو قطعة داخل جهاز
الكتروني يروج له
التلفاز.
هنا لا يبالي الكثيرون
بالمخاطر كارتفاع
منسوب البحر
اكتساح الجزر
سرعة الريح
كل هذه الأشياء
الكونية لها رب
ييسر أمورها
وتمضي بقدرته
سبحانه وتعالى.
في مدينتي صرخ
أحد الشيوخ الجالسين
حول مربع "السيزا"
منتظرين أذان المغرب
"دانيال "شخص نصراني
وهذه حملة صليبية
جديدة احترسوا منه.
في مدينتي لم يصلح
جارنا باب منزله المتهالك
العربيد الذي لا يتوقف
عن إزعاجنا كلما مر به
نسيم عابر.
بل خرج مهرولاً إلى
محل السلع التموينية
ليخبئ ما يسد رمقه
خلال مرور العاصفة
من بيته.
تهامست نسوة الحي
هذا "الدانيال" مرشح
نفسه لانتخابات
مجلس النواب
وهو جاسوس.
يسكتن فجأة
حين تنهي الحديث
جارتنا المثقفة
هو وباء قادم
ليغلقوا المدارس
هو مخطط لتجهيلنا
نعم.. نعم.. لدي كمامات
من "عام كورونا"
بسعر الجملة تقولها
بسرعة وتشرع في عرض
بضاعتها البالية
تاجرة الحي التي
لا تترك أي فرصة
إلا أثقلت كاهل
الجارات بالدين.

مدينتي تنتظر العاصفة
بلا مبالاة تفتح لها المجال
فقط تعلن العطلة الرسمية
لسكانها العاطلين عن العمل
ويصرخ المذيع: الرجاء أخذ
الحيطة والحذر
ينكز أحد رواد المقهى
كتف صديقه و يهمس
في أذنه الرحلة القادمة
لمركب الهجرة دانيال
سيخرج عند الفجر
لا تنسى جواز السفر.

هؤلاء أولادها

في «درنة» شباب يغارون على مدينتهم.
الحملة التطوعية لتنظيف الزاهرة مستمرة، هؤلاء أبناء المدينة
وحيقعدوا فيها، ويستحقوا الدعم.

(من صفحة درنة زووم)

بائع الياسمين

الطفل «عبد الرحمن بوجازية» بائع الياسمين الذي غيّبته السيول

هل حقاً ؟

أميلة النيهوم. ليبيا

..هل حقّا
صار زبَدَ موْجَةٍ
وسكن
بحر درنة
الذي يعشق!
وصدقت
نبوءته
فتحوّل
لعطر
غيمة!

"لا زهر يكرر عطره"
لكن عطرك
سيظل
يضوع
"لا غيم يكرر مطره"
لكن مطرك
سيظل
يتهاطل
درنة زاهرة
القلوب

أبدا
لا تموت
ومصطفى
قصيدة
الزاهرة
التي
لا
تموت

قهوتها

في اليوم العالمي للقهوة؛ نتذكر هذا الزقاق وما كان ينبعث من دكانه العتيق؛ رائحة البن التي تفوح بخلاطاتها المتنوعة، وتنتشر في مسافات بعيدة تصل إليك قبل أن تلج أزقة المدينة القديمة بدرنة.

(من صفحة درنة زووم)

عكاز بن ناصر

ليس عكازاً يتكئ عليه، وإنما معول يجرف به آثار الطين الذي غمر الشوارع والبيوت.

في ظل غياب الدعم اللازم، وارتفاع أسعار التنظيف؛ يعمل الدكتور «حسن بن ناصر» رفقة جيرانه على تنظيف شارعهم المجاور لشارع وسع بالك.

قد يبدو هذا المشهد مألوفاً، لكن المصيبة التي حلت على درنة، لم تدمر بنياناً فقط، بل جرفت ذكريات وغمرت جيراناً فما عادت المدينة كسابق عهدها.

اللهم تقبل أهل درنة، وخفف عنهم المصاب، وتقبل موتاهم في الشهداء، ويسر لهم مستقبلاً ناصعاً يمحو جزءاً مما عانوه.

(من صفحة درنة زووم)

درنة تولد من جديد

أم فلسطينية نازحة جراء السيول بأحد معاهد درنة تلد طفلة وتسميها «درنة».

أيقونة التنوع في برقة

شادي الجربي. ليبيا

درنه لم تكن ولن تكون نسخه من طبرق او القبه او البيضاء أو بنغازي. الدراونة لا يرجعون لجد واحد وليسوا أبناء عمومة، هم فقط أبناء درنه. مئات العائلات التي لا تجري في عروقهم نفس الدماء يجمعهم عشق الياسمين والمرسكاوي، لايستغربون أذان الفجر الثاني ولا طهو "الابراك الكذابي".

لطالما كانت فكرة تقبل الاخر المختلف في ليبيا بشكل عام وفي برقه بشكل خاص معضله. ولطالما كان يُنظر للتنوع على انه تحدي للحمة الوطنية وعلة اجتماعية. لعل هذا ما جعل مدينة درنه ضحيه للإهمال والتجهيل والاضطهاد والتطرف.

درنة لاتشبه البقيه، ولم ترغب يوماً بالتشبه بهم. التركيبة السكانية للمدينة فريدة والتاريخ مختلف والطبيعة الجغرافية ليست كسواها.

تلاقح الأفكار والآراء والعادات والأصول والأنساب في المدينة جعلها دائماً تُري كطائر يُغرد خارج السرب.

حتي أن البعض يتعامل مع درنه وكأنها مدينه متمردة ترغب بالخروج من عباءة الجبل الأخضر او الخيمة البرقاوية.

لهولاء نقول أرفعوا ايديكم ووصايتكم عنا فأنتم تجهلون ماهية المدينة وتصدرون أحكامكم بلا بينه.

لا يمكن ان يقود المرحلة من يجهل أن درنه هي "بوادي وحضور" تعاهدوا وتناسبوا وتعايشوا معاً تاريخياً بشكل فريد وناجح ومثمر، شكّل حاله مميزه لا يجوز مقارنتها بشيء.

وبالتالي لا يمكن ان تحكم المدينة نفس القواعد التي تحكم جاراتها من مدن الشرق الليبي.

العقل والمنطق يقول إن محاولة إخضاع المدينة لنفس المعايير أو الاجندات مشروعٌ فاشل.

"درنه" هي عمود البيت البرقاوي، فهي المكان الوحيد في برقة الذي لايزال فيه صيت "حبيب المريمي" مُخلد وعهوده مصانة.

الاندماج الاجتماعي والثقافي بين البدو والحضر في درنة كان رافداً مهماً من روافد التقدم والازدهار في الفن والعلم والثقافة الذي عُرفت به مدينه المجرودة والمسرح.

"درنه" هي وطن الحاسي كما هي وطن التاجوري ووطن المزيني، كما هي وطن الحصادي ووطن الشلوي،كما هي وطن بوزيد ووطن المنصوري، كما هي وطن بن حليم.

درنه بلاد انجبت الرائع "موسى العوكلي" والمعلمة الفاضلة "حميدة الشاعري"، كما أنجبت الأسطى عمر والطرابلسي.

لطالما تكلمت درنه لغةً لم يفهمها الاخرون، لغة تقول: لا داعي للخوف من الآخر المختلف عنا والتعصب للفكرة الواحدة.

حين نطالب بأن تُبنى درنه بأيادي درناوية، نحن لانفرق بين ابناءها، نحن نطالب بإعطاء القيادة لأصحاب الحقوق، من يعرفون شعابها وأحوالها، الأدرى والأبصر بأعرافها ودواخل أهلها وثقافة مجتمعها وقيمه المنسجمة منذ مئات السنين.

عدم قبول الأمر، والتعامل مع هذا الحق المشروع بعدائية وعصبية، لا يمكن وصفه إلا بالتعنت غير المبرر الذي لن يوصلنا لشيء سوى إلى مزيد من المعاناة والمشاكل.

قيس الفجر

موسى العبيدي. ليبيا

قيس الفجر و الـعـالم مرقد
سمعت رقبة تغرد في رقـود.

خذيت القيس نمشي ونتفقد
لقيته حوش و النص مهدود.

وفـيـه عـــزوز قـدامــه تعدد
خذيت الركن نسمع في العدود.

قـالـت قـول والظلمة تـردد
يـالجـنـين يـانـا يـالـــودود.

يـالـقـربـب فيسع مـا اسقد
يـلي كنت في العميه تقود.

فـراقـك مـر في كـبـدي ايقدد
مافارقت لـو عندي سعود.

احـذاهـا بـوه ع الفرشه امدد
مريض وضر روحة بالجحود.

ولامــن فيه في عزمي ايشدد
غير لقيت دمعي ع الخـدود.

أعرف رجلاً

مفتاح العلواني. ليبيا

أعرف رجلاً أيضاً
ما زال يجلس على الشاطئ..
يراقب الموج جيداً..
موجة تشبه زوجته..
وأخرى كطفلته..
وثالثة صوتها كصوت أخيه.

أعرف رجلاً لا يرى البحر بحراً
منذ فاضَ الماء..
يقف هناك طويلاً.. بينما صوت
في ذاكرته لم يزل ينادي:
"يا رب.. وقّف المية يا رب".

اللّى كنت أنوكّل فيهم ماتوا

عبد الحميد بطاو. ليبيا

هذه الجملة المؤلمة قالها الرجل المكلوم الحزين الذى جرف السيل بيته وزوجته وصغاره حينما عرضوا عليه أكياس الإغاثة ورفضها.

وهذه الجملة المؤلمة تنطبق أيضًا على الذين جرفت بيوتهم السيول، لأنهم جميعًا استشهدوا مع أسرهم وبيوتهم وهم نائمون (أى أن المتضررين نفسهم ليسوا أحياء ليقبضوا مبالغ التعويض) وأروع تعويض تزهو به أرواحهم الطاهرة أن تمسح هذه المنطقة من المدينة بالكامل ويعاد تأسيسها، بما في ذلك بنية تحتية تقيها مغبة الأمطار والسيول، وتنشأ فيها عمارات وبيوت أرضية في نفس أماكنها، وبدل السدود تنشأ جسور معلقة فوق الوادي ويعاد بناء مسجدها العتيق وسوق الظلام والبياصة الحمرة، ويعاد بيتها الثقافي في نفس مكانه، ويرمم مسرحها أو ينشأ فيها مسرح ضخم مزود بكل وسائل التقنية لتأكيد أن درنة تبقى دائمًا مدينة الذوق والفن والثقافة والعلم وتعاد لها حدائقها ونوافيرها، وترصف شوارعها بأيدي أناس يخافون الله مخلصين من ابنائها.

الناجي الوحيد

الليبي٠ وكالات

أضحى مبنى صمد أمام إعصار دانيال في مدينة درنة الليبية، حديث وسائل التواصل الاجتماعي، حتى لُقِّب بـ«البيت المعجزة».

يقع المنزل الناجي من الإعصار المُدمَّر في منطقة تُسمّى شارع البحر»، وهي أحدى الأماكن التي جرفها التيار فجعلها ركاماً. صمود المنزل في وجه الإعصار المميت فتح شهية روّاد الشبكات الاجتماعية لنسج الحكايات حوله ومنها أن صاحبه من المشهود لهم برعاية الأيتام وأن نجاة المبنى بمثابة مكافأة ربانية، فيما نفى آخرون تلك القصة. معتبرين أن التسليم بهذا السبب فيه إهانة كبيرة لآلاف آخرين من أصحاب المنازل التي جرفها السيل، فهم أيضاً كانوا بشراً طيبين محبون لمدينتهم ووطنهم ولله وعباد الله.

ورغم أن السبب الحقيقي لنجاة هذا المنزل يظل خفياً حتى الآن، إلا أنه من المرجح «علمياً» إن صاحبه قد بناه على أساس صخري لأنه من الناحية العلمية فإن الأعاصير والسيول الناتجة عنها لا تهدم المنازل المبنية بأساس خرساني متين، غير أن انهيار السدين في درنة واندفاع السيول بقوة جعل الجرف يهدم البيوت التي كانت تفتقر بطبيعتها لجودة الأساسات الإنشائية وتفتقد لشروط السلامة.

ويذكر أن صاحب المنزل «بودراعة» كان يرعى بالفعل عدداً من الأيتام، وكان مثالاً للمواطن الطيب الخدوم مما أثار شهية الخرافة التي عادة ما تزدهر في المجتمعات البشرية بصورة عامة، واستشهد أحد خبراء الجيولوجيا بزلزال تركيا المدمر العام الماضي، مؤكداً أن المباني التي أسست على الطراز الحديث نجت من التدمير، وهو ما يفسر صمود «المنزل المعجزة» في درنة.

الوردية لم تعد هنا

الليبي٠ وكالات

رغم مرور أكثر من أسبوع على ضرب العاصفة "دانيال" لمدن بشرق ليبيا، إلا أن اكتشاف خسائر وكوارث العاصفة ما زالت تفاجئ الليبيين، ومنها اختفاء معالم قرية شهيرة ومعظم سكانها. وأطلق ليبيون استغاثة من أجل معرفة مصير 500 شخصا يقطنون قرية "الوردية"، الواقعة على بعد 30 كيلومترا جنوب غرب مدينة البيضاء وقرب طريق يربطها بمدينة المرج.

• منطقة خلابة:

تقع القرية في منطقة خلابة وسط غابات الجبل الأخضر؛ ما جعلها مزارا مفضلا لليبيين شرق البلاد، وصورها متداولة في مواقع التواصل الاجتماعي، كما تشرح رئيسة الاتحاد العام لنقابات عمال ليبيا، نرمين الشريف، التي لها أقارب فيها. والقرية معروفة ببيع أجود أنواع العسل الطبيعي واللبن وأعشاب الجبل الطبيعية من زعتر وورق تفاح والمنتجات الأخرى التي تستعمل في طعام الليبيين، وكان لديها أكشاك بيع مشهورة، وجميع هذا أصبح "أثرا بعد عين".

• البحث عن السكان:

السيول "جرفت البشر والحجر" في قرية الوردية بسبب وقوعها على الطريق مباشرة، حسب شهادة أحد السكان "فوزي عقيلة"، وصار المكان مهجوراً بعد أن كان يضج بالحياة. وتتواصل جهود البحث عن الأهالي الذين لم يعرف مصير معظمهم حتى الآن، حيث تواجدت فرق هيئة السلامة الوطنية وقوات الأمن في المنطقة مدعومة بـ"الكلاب البوليسية" في محاولة لإيجاد أي أثر.

• تدمير البنية التحتية:

تعد مناطق جنوب مدينة البيضاء من الأكثر تضررا جراء "دانيال"؛ فبالإضافة إلى مأساة قرية الوردية، تدمرت شبكة الطرق الرابطة بين "الوادي الأحمر والخويمات وسلك بوعسكر"، ما جعلها في حاجة إلى إغاثات إنسانية عاجلة.

وتدخلت جمعية الهلال الأحمر، وأيضا مجلس بلدية البيضاء، لإيصال مساعدات غذائية ومياه ومواد

إعاشة بصورة عاجلة إلى تلك المناطق، وشاركت مروحيات الجيش المصري في نقل تلك المساعدات، خاصة مع صعوبة التحرك على الأرض.

وإضافة لمقتل 11300 شخص وفقدان أكثر من 10 آلاف وفق إحصاءات جمعية الهلال الأحمر والأمم المتحدة عن ضحايا فيضانات العاصفة "دانيال"، قال رئيس غرفة الطوارئ بمصلحة الطرق والجسور، حسين سويدان، إن نسبة الأضرار في البنية التحتية في المناطق المنكوبة تقدر بحوالي 70 في المئة. وفي ذلك تحدث سويدان عن انهيار 11 جسرا من جراء السيول، 2 منها تربطان درنة بمدينتي سوسة والقبة، و6 أخرى داخل درنة نفسها، و3 جسور في الطريق الممتد بين شحات وسوسة. كما انهار 80 في المئة من العبارات المائية في جميع المدن والقرى في المنطقة الشرقية، وبلغت الأضرار في الطرق العامة 50 في المئة بالمناطق المنكوبة.

(عن موقع سكاي نيوز العربية)

إني أراه

آمنة الأوجلي- ليبيا

سيليه دمعاً لا يكفُ
سيلي فقد رحل الأحبة
أي نزفُ.

في حلكة السيل الرجيم
تبددوا
بأيادي تصارع مجانيق
سد
قد استبد وعصف.

وتقطعت سبل النجاة
دور خلت من أهلها
ما بين فكي الدمار
وأحرفي شعراً يضيع
بين أروقة القرار
يا سادتي خيباتنا
فكرٌ خرف.

آيا درنة مثوى الصحابة
ودرة البحر الجميلة
وعبير الياسمين
حبلى مشاعرنا دموع
تبا لطوفان لعين
أنَّى يجف.

يا غصة الموال في ناي
القصيدة
يا نبعة الحب واحضانٍ
وديدة
نبتهل صبحاً غروداً
وحمائم جذلى وغداً
يعيد للزاهرة
بدار لطف.

أيا أخوة الدم اهزموا
فجيعة
الوقت
وألسنة الخراب
وانصبوا موازين الوفاء
فالوطن عز وكبرياء
طوبى لشعبٍ رغم
رعاة الفساد
وادعاء المرائين
وفحيح الطامعين
يتحد ويَأْتَلِف
اني أراه يَأْتَلِف.

خبراء يؤكدون أنه نتيجة لتغير المناخ في العالم ..

ليس إلا مقدمة لغيره

الليبي. وكالات

يجزم خبراء المناخ بأن الفيضان الذي اجتاح شرق ليبيا في وقت سابق من هذا الشهر ليس إلا واحدة من الكوارث التي ستضرب العالم جراء التغيرات المناخية، في حين لا يزال الجدل دائرا بشأن العلاقة بين حركة الكواكب والزلزال الذي ضرب وسط المغرب.

لم تعد هواجس الاحتباس الحراري وهماً من وجهة نظر العلماء الذين أكدوا أن درجات الحرارة القياسية المسجلة خلال الصيف الماضي ستفتح الباب أمام مفاجآت، خصوصاً على سواحل البحر المتوسط وفي منطقة شمال أفريقيا على وجه التحديد.

لقد ابتلع الفيضان الذي ضرب الشرق الليبي ربع مدينة درنة وتركها أثراً بعد عين، حيث ألقى ببنايات كاملة إلى البحر، في حين تحول الجزء المتبقي إلى بركة وحل.

الفيضانات ليست جديدة على درنة التي تعرضت إلى 5 فيضانات منذ 1941، وكان أشدها فيضان عام 1959، في المرة الأخيرة، كان الوضع مختلفا بعدما تمرد وادي درنة على كل الحدود وجرف كل ما وجده في طريقه بعدما فاق منسوب المياه قدرة السدين اللذين انهارا تاركين المدينة في وجه الفيضان.

خلال السنوات الماضية، حذر خبراء ليبيون من أن درنة تواجه خطر الفيضان بسبب تآكل السدين، لكن العلماء يلقون بما جرى كله على عاتق الاحتباس الحراري وتغيرات المناخ التي باتت تهدد ساحل المتوسط كله، لا سيما أن الصيف الماضي كان مؤشراً على كوارث مقبلة على هذه المنطقة، برأيهم.

كان الارتفاع القياسي في درجات الحرارة خلال الصيف مؤشراً على زيادة احترار الغلاف الجوي وتآكل نسبة الرطوبة في الهواء، مما يعني هطول أمطار طوفانية لا يمكن توقع مداها، كما يقول العلماء.

ما يزيد الأمر خطورة أن هذه الحرارة المرتفعة تزيد من جفاف التربة وتقلل قدرتها على امتصاص الأمطار، مما يعزز قدرتها على اجتياح كل ما يقف في طريقها من بشر وحجر.

• جدلية الكواكب والزلزال:

لكن العلماء وإن كانوا يجزمون بعلاقة فيضان درنة المدمر بتغيرات المناخ، فإنهم يخوضون جدلاً بشأن علاقة حركة الاحتباس الحراري والزلزال الذي ضرب المغرب.

حيث يستعبد الخبراء علاقة تغيرات المناخ بالزلازل، لأن ما يحدث في باطن الأرض لا علاقة له بما يجري في طبقاتها الجوية العليا، كما يقولون.

كما يستبعد الخبراء أيضا النظرية التي يطرحها عالم الفلك الهولندي فرانك هوغربيتس بشأن علاقة الزلازل بحركة كواكب المجموعة الشمسية، حتى وإن صادف الواقع توقعاته، كما حدث في زلزالي تركيا والمغرب.

مع ذلك، فإن مراكز بحث ألمانية دافعت خلال السنوات القليلة الماضية عن وجود ارتباط مؤكد للزلازل بتغيرات المناخ، وقد بررت الأمر بأن السيول الطوفانية تشبع التربة وزيادة وزن القشرة الأرضية مما يزيد في ضغطها وحركتها ويؤدي لاصطدامها ببعضها البعض.

وتعتقد هذه المراكز أيضا أن ذوبان القطبين وما ينتجه من ارتفاع مستوى المياه يزيد من تسربها لباطن الأرض ويحدث تصدعات تنتج الزلازل وموجات تسونامي.

في الأخير، فإن الأسباب العميقة لهذه الظواهر تكمن في أنشطة الإنسان على الكوكب، حيث لا يزال كبار الملوثين يكابرون في الاعتراف بتدمير الأرض عبر استغلال ثرواتها بجشع بدأت نتائجه تتجلى في شكل كوارث طبيعية تزيد عاما بعد آخر.

درنة الوداع

قدر صالح. ليبيا

يا درنة ..

قبل الميلاد، كنت منبع الثقافة، وريحانة المناسك

قبل الميلاد، كنت مدرسة الفلسفة، وسقراطية الأصالة.

قبل الميلاد، كنت سطراً يستميل الأقلام، وكتابا تقرأوه الأفهام، وصفحة بيضاء تستهوي الأحلام .

يا أم المؤمنين ..

بعد الميلاد، كنت أندلسية الجوهر، قرطبية المعالم حسينية المولد، غافقية المنحدر، قحطانية الأصول عبيدية السلالة، احتضنت العشائر، واحتويت القبائل كعزوز، والباح، والزغيبات والطواهر، والتواجير والطشاني، وشنيب والحصادات، والعوامة والمسامير، والشواعر، تلك الأصول التي بنت واشتهرت بها الأودية والأزقة، والشوارع والميادين .

يا أم البلدان ..

تنزهت أرضك وتقدس اسمك بأجداث الصحابة ورفاة التابعين، ومرفأ الصالحين ومستقر الفاتحين.

يا أم المُولِّدين ..

من الكتاب والشعراء والفنانين وحفظة كتاب الله والمبدعين، كم تغنت لك الأزقة، وضجت بك الميادين، واهتزت المحاريب، وترفلت المسارح، وألفت الكتب .

ياأم المُغرَقين ..

في ليلة عم الظلام وانقطع النور وانهمرت السماء واجتاحت السيول المباني، وحملت الأجساد على طبق الحتف وارتقت الأرواح تهتف بالوداع، يا أم المؤمنين تجملي، واصبري على الفراق واحتسبي وكفكفي الدموع، واعتبري فلا عاصم من أمره ولا راد لقضائه، وازرعي زهرة الياسمين واسقها، لعل روحها وريحانها يؤنس وحدتنا وينير ظلمة وحشتنا .

يا أم الخير..

هبت الجموع وتوحدت الصفوف من الغرب إلي الجنوب تضمد الجراح وتلم الشمل وترأب الصدع تشابكت الأيدي وتصافحت القلوب وصفت النوايا، فكنت عرفات الملتقى، وكعبة الألفة وسقيا الأعراق فتحولت المحنة إلى منحة والفرقة إلى وحدة، فلا اسم يعلو سوى ليبيا وحدة واحدة بالرغم من عمق الكارثة وقسوة الألم، فكنت الأم الحاضنة والحجر الذي يضم شتات الوطن.

درنةَ اليمِّ

عصام الفرجاني- ليبيا

هل خانكَ الشِّعر إذ راودتَـهُ فأبَى ... أم خِلتَ كلَّ الذي أبصرتَهُ كذِبَا
أم أنَّ خطبَكَ أعيا كـلَّ قافيةٍ ... إن سُقْتَ حرفًا محاه الدمعُ منسكِبَا
يا درنةَ اليمِّ، يا عـذراءُ، يا وجعي ... يا قِبلةَ المـوتِ مَكشوفًا ومُنتَقِبَا
يا صرخةَ الرُّوحِ لم تظفرْ بها شَفَتِي ... غصَّ الفؤادُ بها فالتاعَ مُنتحِبَا
يا درنةَ اليَمِّ، قولي واعذري لهفي ... صِفي ليَ الموتَ، قالوا مِن هنا ذَهَبَا
كنتِ الفراش لقومٍ والسماءَ لهم ... وكان ظلُّكِ مِن دون السَّما الهُدُبَا
ناموا بِحِضنِكِ لكنْ في المَسَا رحلوا ... في بحرِك اتَّخـذوا سبيلَهُم عجبَا
وطفلةٍ ضمَّها في المهد والدُها ... فأصبح البحرُ أُمًّـا والـرُّكـامُ أَبَا
وصـار يحملُ كالمجنونِ لُعبتَها ... ولا يميزُ الـرَّدى جِـدًّا ولا لَعِبَا
وكم فتًى في الثَّرى وارَوْا أحبَّتَهُ ... فباتَ منتظِرًا يرجو لهم أَوَبَـا
بيتُ الثَّقافةِ كم ضمَّتْ أرائكُهُ ... فنًّا وشعرًا وكم صانت لنا أدَبَـا
ويلَ الأعاصيرِ ما راعت له ذِمَمًا ... لوهلةٍ صـيَّرتْ عمرانَه خَـرِبَـا
إعصارُ دانْيالَ لم يعصِرْ سوى دمِنا ... إن الدِّما أبـدًا لا تستحيلُ هَبَا
لـبَّى نـــداءَكِ فـتـيـانٌ لهـم هِمَـمٌ ... كهمّةِ اللَّيثِ إن ناديتِه وثَبَا
شرقًا وغربًا ومن أرض الجنوب أتَوْا ... شطَّ المـزارُ بهم عن ذاكَ أو قَرُبَا
كم خاب ظنُّكِ في عُـربٍ تجاورنا ... تأخر العونُ منهم، جاء مُضطَرِبَا
وآخـريـن نـأوا عـنَّـا بجانبهم ... كأنهم لم يكونوا مثلَنا عَـرَبَـا!!!
يا أيُّهـا الجبلُ المخذولُ دُمْ جبلا ... برغم جرحِك قف واستقبلِ الشُّهُبَا

القصة القديمة وشارع القيقب في كيريني..

سيول دانيال

فضل عبد العزيز- ليبيا

في لقاء مع البعثات الإيطالية بداية ديسمبر 2022 دعانا إليه السيد المراقب. كان أحد أفراد البعثة يحمل كتاب (2020 CIRENE E L' ACQUA) الذي سبق لي أن قرأته والذي كان يستند في غالبية مراجعه إلى تقارير غير منشورة كفيره من الإصدارات. فكانت مداخلتي وأنا أشير إلى ذلك الكتاب تحديداً، حول فتح المجال للوصول الى أرشيف "كيريني" غير المنشور. ولا أدري إن وصل طرحي عبر من كان يقوم بالترجمة في ذلك اللقاء أم لا؟

كان من بين تلك التقارير غير المنشورة تقارير عن أكبر قناة تصريف المياه داخل أسوار مدينة كيريني لـ "أوليفيرو" في ثلاثينيات القرن الماضي.

تبدأ القصة بعد سيول شتاء ديسمبر 1913 التي كشفت عن تمثال "فينوس" وما تبعه من اعمال للبحث عن باقي أجزاء التمثال الذي كانت من نتائجه؛ الكشف عن منطقة الحمامات.

كان من ضمن المكتشفات، نهاية القناة التي تأتي أسفل متحف الحمامات والذي يقول غيسلانزوني 1915 (Ettore Ghislanzoni) أول مراقب للآثار في برقة (1913-1923) إنه دخل عبر تلك القناة المحفورة بالصخر لمسافة خمسين متر، ولاحظ في نقطة تحت ممر دخول منطقة حرم ابوللو بأنها ترتبط بقناة تصريف مياه الحمامات في عمل يشهد عن مدى التطور في إدارة تصريف المياه. وخاصة مياه الامطار عبر قناة محفورة في الصخر تنحدر من الشارع الذي كان يعرف بشارع القيقب. (شارع الوادي) .

بسبب الحرب و التغيرات السياسية استلم المراقبة اوليفيرو مع نهاية عام 1923 والذي كان أول من طالب بإخلاء المنطقة الاثرية من المباني الحديثة والتي ربما كانت من نتائجه إزالة المباني التي كانت مقامة بجانب شارع الوادي (الصور) مما مهد الطريق إلى الكشف عن باقي القناة الذي يصل طولها لأكثر من 400 متر من قوس "ماركوس اوريليوس" وحتى نهاية فتحة القناة تحت متحف الحمامات في غالبيتها محفورة في الصخر وفي بعض أجزائها تغطيها كتل حجرية مائلة تحديداً في الجهة المقابلة لحمامات باريس. يتخلل القناة المحفورة في الصخر عدد 14 فتحة للتهوية بحسب ما جاء عند اوليفيرو الذي طرح فكرة إعادة استخدام القناة للتخلص من مياه الامطار التي كانت تعيق اعمال التنقيب.

بعد أن ربط "جودتشايلد" تلك القناة بالقنوات التي تم الكشف عنها في عقد الخمسينيات في المنطقة الوسطة، لم يتطرق أحد بحسب علمي الى تلك القناة باستثناء ما قام به قسم الترميم مؤخراً من اعمال في إعادة تأهيل بعض القنوات للتخلص من مياه الامطار والذي ربما كان سينتهي ذلك العمل بتهيئة قناة شارع القيقب، لكن كان لدانيال كلمته.

طفل الوردية

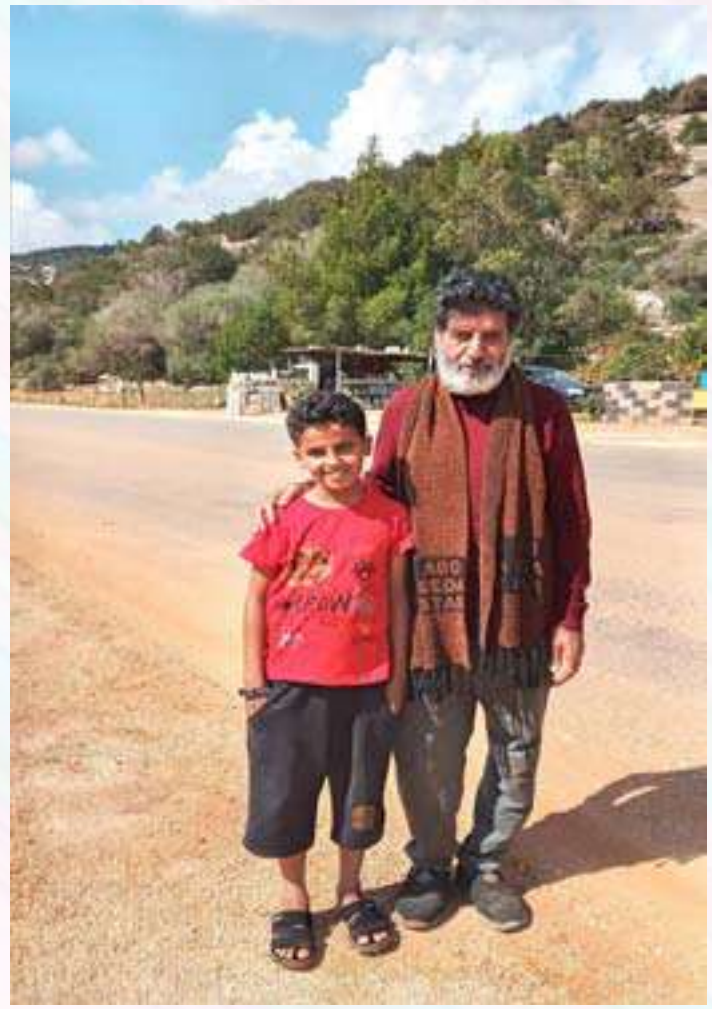

احمد يوسف عقيلة. ليبيا

تذكرون الطفل "مفتاح جادالله" من الورديّة.. راوي الفجيعة.. الذي فقد أمه وإخوته في الفيضان.. قمنا بزيارته اليوم للاطمئنان عليه.. هو بخير.. وأخبرنا أنهم اشتروا بيتاً جديداً.. قابلنا والده وعمّه.. وقالوا جميعاً إن الحياة يجب أن تستمر رغم الفقد.. وحتى الورديّة عادت إليها الحياة.. وشرعت محلاتها المتبقية في نشاطها التجاري المعروف ببيع العسل والأعشاب.

الذي احتضنه البحر

عبد العظيم باقيقة. ليبيا

((إلى روح مصطفى الطرابلسي))

الشاعر .. الذي احتضنه البحر
لم يأخذْ كل ما معه
أبقى لنا منه قوافي
بعضها خُط على بياضْ ..
تشير بامتعاضْ ..
لمقاولٍ يغش في البنيان ..
ويقتات بالمصائب ..
وبعضهم يطّفُ في الميزان ..
ونائب تسعده النوائب ..
وبعضها الآخر يحذّر من خطر ..

يكمن في تجاهلٍ ..
لسطوة المطر ..
الشاعر الذي احتضنه البحر ..
لم يُبقِ لنا منه سوى
عقود ياسمين ..
رائحةَ أزقة غلّفها الحنين ..
ودمعةً ... بل دمعتين ..
تشع منهما أغنيةٍ تقول:
((درنة دواي وداي ..
ومشكاي وطبيبي وعلتي))

يقول أحدهم إن ..

فوزي الشلوي. ليبيا

يقول أحد الناجين من كارثة درنه :
كانت أصوات الناس الي يجرفها السيل تشبه صوت الجماهير في ملاعب الكرة .. كان الصراخ عالياً جدًّا .. وقادمًا من كل مكان .. والغريب أن الأصوات كانت واضحة جدًّا .. بحيث أنك تستطيع أن تسمع كل واحدٍ على حده ..
من يصرخ بأسماء أطفاله ..
من ينادي أمه ..
ومن يدعو الله ..
ومن يكبر ..
ومن يتشهد ..
والأكثر غرابة .. أن كل هذا لم يستغرق سوى دقائق معدودة ..
حلَّ بعدها صمت قاتل .. كان فيها الماء هو السيد .. وهو المتحدث الوحيد !! .. أبتلع بهديره كل الأصوات .. وكل الأجساد .. وكل البيوت ..
بدأ الماءُ ينحسر من تحت أقدامي .. ووجدت نفسي غارقاً في الوحل .. كان كل أفراد أسرتي بخير .. ولكن هل حقاً كنَّا بخير ؟!! ..
لحظات .. وكشف الماء عن جريمته الكبرى ..
هنا كانت شوارع .. ومباني .. ومتاجر ..
هنا كان أطفال يلعبون ..
وتجار يرشّون الماء أمام متاجرهم كل صباحٍ ..
هنا كانت بيوت تُوارب نوافذها انتظاراً لشمس الصباح ..
وكان الياسمين يعانق جدران المنازل ..
هنا كانت طفلة ترتب ملابسها المدرسية الجديدة

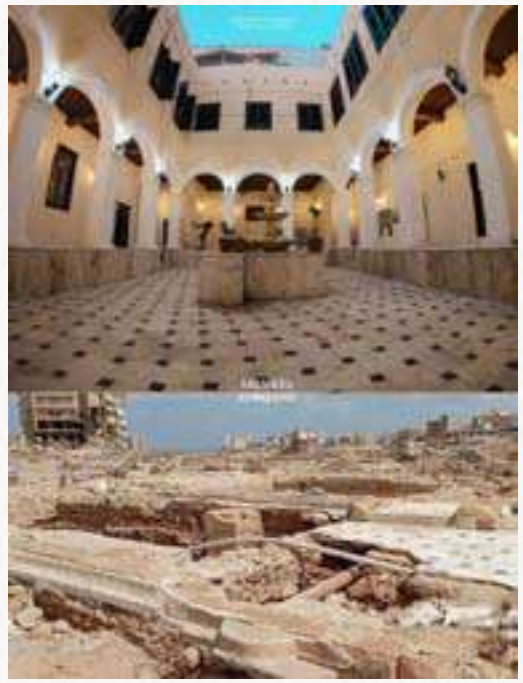

استعدادًا للعام القادم ..
هنا كانت صوامع ومساجد .. وبيوت يذكر فيها اسم الله..
هنا كان فقراء واغنياء ..
بدو وحضر ..
ليبيين وعرب ..
قطط وعصافير ..
هنا كان مصطفى الطرابلسي ..
وكان رمضان ساسي ..
وكان بيت درنه الثقافي ..
هنا ..
كان قلب درنه !!..

مخالب الماء

عبد السلام العجيلي. ليبيا

العاشر من سبتمبر حدثٌ هو الأبرز في تاريخ الكوارث الطبيعية في بلادنا، وسيظل راسخاً في ذاكرة الليبيين إلى الأبد وخصوصاً أهالي مدينة درنة ومدن الجبل الأخضر شهود الكارثة.
صباح خريفي بغيوم متناثرة، وأنباء عن عاصفة مطرية ضربت جنوب أوروبا تاركة جارتنا اليونان وتتجه نحو سواحل ليبيا الشرقية، واختلف الليبيون كعادتهم حول الحقيقة، إعصار أم عاصفة، المهم أن ثمة خطر قادم من البحر.
حذّرت السلطات القاطنين على الشواطئ بل أجبرت البعض على ترك منازلهم وانتقالهم الى وسط المدينة حفاظاً على سلامتهم.
كنّا نتابع أخبار العاصفة لأن شواطئنا تقع على مسارها أمطار غزيرة تجتاح بنغازي. مشهد معتاد لا يدعو للقلق، بعد الظهيرة أنباء عن سيول جارفة تجتاح منطقة "جردس العبيد" المتربِّعة على عرشها الجبلي. ذلك كان الإنذار الأول، ثم توالت الأحداث. فاضت الأودية ثم انحدرت إلى الشمال مثل ثعابين تلتهم كل ما تلقاه في مَسيلها، توالت الكوارث على مدينة "المرج" وكل قراها المحيطة بها، فكانت منطقة "بطة" الإنذار الثاني حيث بداية مسلسل الموت، كل ذلك يحدث ونحن في "درنة" ننتظر إطلالة "دانيال" من البحر.
بعد الظهيرة، الأجواء في درنة ما زالت مستقرة، السماء غائمة جزئياً والرياح عادية، بينما السماء تفرغ حمولتها الهائلة على كل مناطق الجبل الأخضر، فاضت الأودية وضاقت وانقطعت السبل، زاد إيقاع المطر وزادت سرعة الرياح، وأنباء عن كوارث تتعاظم على مدينة البيضاء ومحيطها الكبير، أمطار غزيرة حتى مشارف الصحراء، وأودية تتكفل بنقلها بحسب التضاريس إلى المناطق المنخفضة.
"سوسه" كانت الإنذار الحقيقي الأخير، سوسة شريكتنا في الجغرافيا، شبيهة درنة في كل شيء ماعدا السدود -- وقاها الله شرها -- أخذت نصيبها من الدمار ومن الضحايا، سوسة ناقوس هائل فمن ضرب على آذاننا وأعيننا حتى لا نتحرك؟ كان هناك وقت كافٍ لإنقاذ الأرواح. على الأقل للتقليل من حجم الدمار، مع تقدم الليل ازداد المطر واشتد عصف الريح، لم يكن هناك غروب للشمس، تداخل سواد الغيوم مع ظلام الليل، جمع المصلون في بعض مساجد درنة صلاة العشاء مع صلاة المغرب مستخدمين رخصة الجمع في فقه النوازل، يزداد عصف الريح والماء يهطل بغزارة مطر خرافي لم نسجل مثله من قبل، بعد منتصف الليل تكلّم "وادي الناقة" هو الآخر – الوديان لابد أن تتكلَّم حتى وإنْ سكتت دهراً – تكلَّم وبغضب شديد معلناً بداية الفاجعة، وفقدت درنة بابها الغربي، وأغلقت الطريق المؤدية إلى حي وادي الناقة، وكذلك الطريق المؤدية إلى "عين مارة" بعد انهيار الجسرين الرابطين، ونحن في المدينة ننتظر الخطر القادم من البحر، ننتظر "دانيال" هذا الذي ولد ربما من رحم الميديا، لم نسمع به من قبل وليس له ذكر

على الإطلاق في ذاكرتنا الشعبية، لوادي الناقة ذِكْر ولوادي درنة ذكريات في تاريخنا القديم والمعاصر، ذلك كله يحدث ولم نكن نعلم أن حشود الماء خلفنا تتجمع هناك في الأعالي، الماء خلفنا يتعملق، وادي درنة تغذيه عشرات الأودية، تجلب ماءها من مسافات بعيدة، وفي مسارات متباينة الماء يتعاظم وينفلت من سطوة السدين وينحدر بقوة الجاذبية، طوفان هادر يضرب ذات اليمين وذات الشمال يسلخ جانبي المجرى من كل زينة تحلّى بها الوادي من شجر وزرع ودار ودوَّار ليجعله صعيداً جُرزاً قبل أن يفاجئ المدينة النائمة في السهل ويسحقها من دون رحمة.

مخالب الماء تقتلع المنازل وتتطاول على الشرفات العالية. الشرفات التي كانت قبل قليل مضاءة وعامرة بالدفء والحكايات والعمائر الشاهقة – لما طغى الماء – ارتعشت وهكعت في لجّة الطوفان ساعة أو بضع ساعة وكل ما على الضفتين نهشته مخالب الماء وقذفت به الى البحر، وعمَّم الماء ما بعد الضفتين. غرقى لم يكملوا أحلامهم وناجون أسرعوا إلى الأسطح فما استطاعوا أن ينقذوا أحبابهم وما استطاعوا وداعهم، عبثت مخالب الماء في أحشاء المدينة، بعثرت كنوزها القديمة ونهبت كنوزها الثمينة أرواح الأحبة، قدرات المدينة وكفاءاتها، معلمون ومهندسون وأطباء وضباط وجنود وزهور صغيرة استقرَّت تحت الطمي وفي قاع البحر مع أحلامها وألعابها.

أقلعت السماء وغيض الماء وأطلَّ متثاقلاً فجرٌ بطيء يكشَّف عن جغرافيا جديدة أنجزتها مخالب الماء في عجل، أطنان من الطمي تملأ الشوارع والأزقة والمحال التجارية والصناعية والإدارية، أمَّا على الضفتين لا شيء سوى بلاقع و هياكل أساسات لعمارة عتيقة غنّى لها الماء ذات ربيع وانتخبها جنَّة للزهر وأرائك للعاشقين.

جاء الليبيون من ليبيا الشاسعة، جاءت فزعة الأخوة، عند المصاب الجلل جاؤوا من كل فجٍّ بعيد وعلى اختلاف ألسنتهم وألوانهم. ملحمة سطّرها الليبيون أذهلت العالم فذهَب زبدُ السياسة جُفاءً وبقي تحت الضلوع ما ينفع ليبيا، مهما شطحت السياسة ومهما أسرف السياسيون في غيهم – شقاقاً ونفاقاً وتجزئة وتفتيت – لابد لتلك الوشائج أن تنبض وتشتعل، فكيف يهنأ الكلُّ وبعْضُه منكوب، وكيف لا يتداعى الجسد وبعضه محموم، جاء المنقذون والمسعفون والمغيثون، وبُهت المُعطِّلون لعجلة الصباح والمتربحون من جمود المشهد.

جاءت ليبيا كلها من دون نقصان، وحبال السوء مزّقتها مخالب الماء في لحظة، من قال إنّ الليبيين حزمة من الكرناف لا تجتمع؟ وها هي قوافلهم تغصُّ بها الدروب، إنهم يرتّقون ما تمزّق من أمسهم ويجْسُرون ما تباعد بينهم ويرْأبون ما تصدَّع فيهم.

من حق مدينة درنة وشركائها في الفاجعة من حواضر الجبل الأخضر وبشكل عاجل تفقد ومتابعة أحوال النازحين في الأماكن التي قصدوها ودعمهم المادي والمعنوي، فهذا حقهم الطبيعي من ثروات بلادهم الهائلة فهذه أولوية ضرورية وملحّة لأنهم باتوا لا يمتلكون شيئاً.

أما الشروع في الإعمار والتنمية في ظل هذا الانقسام و هذا التشظي يدعو الى الريبة و القلق من أنْ يتحول الإعمار إلى كيكة أيتام كبيرة يسيل لها اللعاب، ولنا في ذلك أمثلة كثيرة قصص عن الفساد يعرفها القاصي والداني، نعرفها جميعاً ولكن لا حيلة لنا ولا حول.

كل ما نحتاجه سلطة واحدة يختارها الليبيون في دولة واحدة، في وطن واحد، وطنٌ تكون لنا فيه مدن ومناطق وليس مدنٌ ومناطق تكون لنا أوطانٌ.

من دروس الفاجعة

مفتاح بوعجاج. ليبيا

أفضل السدود هي تلك التي تُبنى من أجل صدّ وإعاقة سيول الفساد والفتنة والجهل والتجهيل والايديولوجيا الفاسدة والأفكار المُظلمة والمتخلّفة والأطماع والطامعين.

ما يسمى بالحكم المحلي على شكل بلديات مُتناثرة، وبعضها قزمي لا يجمع بينها جامع إلا المركزية لا يصلح إلا وقت الأزمات أو وقت التنمية، يظلّ نظام المُحافظات أفضل نظام للحكم المحلي بليبيا ويكون للمُحافظ اختصاصات رئيس الحكومة في مُحافظته، والتي تجمع مجموعة من البلديات، وفي هذا الامر انتصر الماضي على الحاضر، فخلال العهد الملكي وقبل سبتمبر 1969 كانت ليبيا مُقسمة لعشر مُحافظات كادت خلال تلك الفترة أن تتلاشى فيها أمراض المركزية.

اقترحنا بعد فبراير أن تكون 13 مُحافظة، لم ينصت من قفزوا على المشهد، وقسّموها لأكثر من 110 بلدية (على غرار نظام المؤتمرات و الكومونات)، والعدّاد مازال يعدّ، والكوارث والأزمات تأتي تِباعاً و"طولة الخيط تودّر الابرة".

مطار "الأبرق" بمنطقة الجبل الأخضر، خدم كل الليبيين أيام الأزمات وتوقف المطارات الليبية الأخرى لأسباب متعدّدة ونجدهم نجدة الأصيل، ثم كعادة الليبيين مسؤولين ومواطنين تناسوه وأهملوه، اليوم وعندما جاءتنا المواجع كالغيوم، ها نحن نتذكره ونتذكّر احتياجنا له، بل وأذكر أبيات من معلّقة امرؤ القيس يقول مطلعها:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

مدينة "درنة" بعد الفاجعة أصبحت درنتان، درنة شرق الوادي ودرنة غرب الوادي، وبينهما منطقة جرداء تمثل مجرى الوادي، نرى الاستعانة بشركات دولية متخصّصة في تخطيط المدن قبل الشروع في أي إعمار، شركات بها خبراء يعرفون كيف يوظفون ظروف الزمان والمكان بأحسن الاوضاع وأكثرها تميزاً ربما يوصون بان مجرى السيل يصبح مساحة خضراء وتشجيرها بغابات كثيفة بشروط معينة كان يحظر استعمالها اوقات الفيضانات، وربما يوصون بعدم انشاء السدود، أو العكس، وذلك أفضل من التصرفات العشوائية غير المدروسة."

من واقع الطوفان

أسماء القرقني. ليبيا

وقف والدي بسرعة ليرى ما رأيته في "السواني"، حملق في الثعابين التي خرجت فرادى وجماعات في اتجاه الجبل، غمغم في ذهول:

– ماشفت هالمنظر إلا مرة وحدة في حياتي نهاية الخمسينات، لازم نطلعوا من البلاد، بلغ جيراننا بسرعة.

قلت بلا مبالاة: عندي عمل، توا نقوللهم لما انكمل.

شدني بعنف من ياقة قميصي، قائلاً بحزم:

– امشي و خبرهم توا، قالوا الاعصار يوصل الليلة، ما يعصمنا الا الجبل.

وقفت أمام بيت أحد جيراني أردد بيني وبين نفسي:

((الله يسامحك يا بوي، من حيصدقني ؟))

حدق بي جاري وعدم التصديق يبدو جلياً في عينيه:

– وضعنا آمن، الخوف في المناطق القريبة من البحر.

واضاف وهو يقهقه:

– ما ناقص غير انتبعوا حدس الثعابين.

خرجت من بيته إلى بيت صديقي وجاري بالجنب، ردد نفس الكلام دون تفكير أو تردد.

صعد أبي إلى الجبل وعلامات الحزن والغضب تعلو وجهه، بعد أن استنفد كل وسائله لاقناعي بالخروج ، كنت قد حسمت أمري على البقاء أسوةً بجيراني وأصدقائي.

لم يعرف النوم سبيله لبيتنا تلك الليلة، زمجرت الريح واشتدت، انهمر المطر بقوة غير مسبوقة، نباح الكلاب ومواء القطط لم يتوقف.

– ان شاء الله هالليلة تمشي على خير، ياريت طلعنا مع عمي.

قالت زوجتي وهي تفرك يديها وترتجف والخوف محفور على قسمات وجهها.

قلت متبرماً:

– هي مجرد عاصفة، الخوف عللي يسكنوا جنب البحر.

تصاعد غضب الريح الساعة الثانية بعد منتصف الليل، هطلت الامطار بقوة اكبر، علا نباح الكلاب ومواء القطط بصورة مريعة، سمعت صوت قرقعة لم أعرف ماهيتها، لكن قلبي انقبض بمجرد سماعها، انقطعت الكهرباء، تسرب الماء من تحت الباب ومن الجدران ومن شقوق النوافذ، سمعت جاري يصرخ بأعلى صوته:

– اغثنا يا الله ،اغثنا يا الله، فاض الوادي .

ايقظت ابنائي على عجل، احتضنت أحدهم، وحملت زوجتي، فتحت الباب بسرعة، هالتني كميات المياه التي تدفقت الى الداخل، ركضنا بسرعة إلى سطح بيتي المرتفع بصحبة جيراني.

على ضوء البرق المتواصل رأينا الماء يرتفع في الشارع بصورة مخيفة، السيارات تعوم، البشر يحملهم تيار الماء، وصوت صراخهم واستغاثاتهم وتكبيرهم يشق عنان السماء، لا استطيع أن أصف الخوف والهلع الذي انتابني عندما رأيت العمارة المقابلة لنا وهي تتهاوى وتسقط وتتجه الى البحر بساكنيها.

تدفقت موجة ضخمة من المياه غمرتنا حتى اعناقنا، شعرت وكأن البيت يهتز، استبد بي الخوف والندم وأنا أسمع صراخ ابنائي المذعورين، ساعدنا النساء في الصعود فوق خزانات المياه، بنت جاري الشابة لم تتوقف عن الصراخ وترديد: ((ياربي وقف المطر يا ربي.))

بعد قليل لم أعد اسمع صوت بكاء النساء، وكأن الجميع سلم بالأمر الواقع لا محالة، فقط أصوات تكبير وترديد الشهادة.

ماهذا؟ وكأن البيت يترنح مرة أخرى، جاءت موجة ثانية من المياه أقوى وأعلى من الأولى اجتاحتنا وواقتلعت نصف البيت من مكانه، خلعت قلبي عندما انتزعت طفلي من يدي وأخذت جيراني، لم تصمد إلا زوجتي، كان بجانبي عمود خرساني يبرز منه سيخ حديد، تشبثت به بقوة، وتمسكت زوجتي بنصفي الأسفل، ضغطت عليها بقوة بين رجلي كي لا تفلت مني.

عند الرابعة والنصف صباحاً انتهى كل شيء، انخفض الماء ولوّن الطمي كل ماحولنا باللون البني، ارخيت رجلي المتشنجتين لاحرر زوجتي، وجدتها تتقيأ الماء الذي شربته ورأسها على الأرض، نظرت لها في ذهول عندما رفعت وجهها، لم تكن زوجتي بل ابنة جاري.

نزلت الى الشارع كالمجنون، أنادي أولادي ورفيقتي، لم أصدق ما أراه، الجثث وقطع الاثاث وبقايا البيوت تسبح في مستنقعات ضخمة من الماء الملوث، لم أعرف المدينة، تشوه وجهها، التهم البحر أحياءها ومبانيها، فاحت رائحة الموت في أرجائها.

بكيت بحرقة وأنا أشاهدهم يكومون الجثث في السيارات، وكأني ساعتها فقط أدركت حجم الكارثة، ربتت يد حانية على كتفي، وجدت أبي يضمني بين ذراعيه بقوة وفي عينيه الدامعتين عتاب وسؤال: ((أين البقية؟))، وددت أن أقول له سامحني، أن أقول له ليتني وليتني.

شُل لساني وتحول كل الكلام إلى غصة في حلقي .

درنة بيت القصيدُ

الناجي الحربي. ليبيا

فكرت في البساطة التي كانت تلتقي بها قلوب الناس، كنت عندما يذيب قلبي الحنين إلى أصدقائي في درنة لا تفصلني عنهم سوى ساعة من الزمان، وحينما أغادر المدينة التي أعيش فيها إلى مدينة "درنة" التي يختلف خط عرضها عن خط عرض إقامتي، وأذان صلاتها يقترب من ميقات أذان المدينة التي أتنفس أكسجينها بصعوبة، كان عليّ أن أعبر عشرات الأميال كي أستمع إلى قصيدة، أو لحن مزمار الليزي، والنتيجة أتنفس حبًا بعيدًا عن الكدر والملل، وأعود منتشيًا وعلى عجل كما لو أن هذه الفسحة مسروقة.

بتُ الآن يا مدينة الحب والشعر، وفي كل مرة، أشعر بفقدان عبير زهرك وياسمينك ونعناعك وبردقوشك، حتى "عبدالوهاب" الذي يوزع أكاليل الياسمين لم أعد أذكر ملامحه، رغم أنه لم تفصلني عنك غير بضع خطوات، لكأنني أستشعر أنفاس أصدقائي الذين يلوذون بحبك، أصدقائي عبدالحميد وسالم وأحمد وعلي وعمر وأمحمد والماجري وفتح الله والحصادي ومنصور والعجيلي وبالحمد وحمدون والزني ومصطفى ومحمد ورجب ومنعم وسمير وعطية ويونس، يا الله قائمة أصدقائي تطول فيما يخفق قلبي بالدعاء لهم.

لم أعد أعرف، ولم أعد أفهم هذا التعقيد، هذه الشبكة التي أعبرها كي يلتقي قلبي بقلوبهم، يا لسخرية هذا الزمن.

رغم ادعائي بأنني أفهم قواعد الابتعاد والاقتراب، إلا أنني أجد نفسي مهزومًا أمام ما يحدث الآن، أشعر بمشاعر المنفيين، أو المبعدين، كأن يدًا خفية تعبث بمواعيد حياتي، تبعثر أسلاك التواصل بهم ومعهم، كأنها تريد اغتيالي لكنها لن ولم تقو على قتل الحب الجارف لشعرك ومسرحك ولموسيقاك التي تعيش داخل نفسي، ولكل أصدقائي الطيبين .

ثمة حزن غريب يصرعني، أحن إلى الأيام الغابرة التي من الظلم أن أسميها هكذا، أحن إلى ذلك الدفق، إلى سوق ظلامك، إلى تلك الكنيسة، وذلك الخوف الذي يزين المغامرة، لكنني أشعر بالعجز تجاه نفسي، تجاه ما أراه يحدث، وهذا التوتر بات يشعرني باليأس من نهاراتي ومن حقائق هذا العمر البليد، فهل سنلتقي بعد كل هذا؟

صرت أجيد طقوس الوداع، منذ وقوع كارثة دانيال لم أنم مبكراً كما كنت متعوداً، رياح القبلي التي تصفر في تجاويف الروح تأتي بأخبار الموت، لا أدري لماذا يثير الموت هذه الرهبة الموحشة .

كنت على يقين أنني لن أرى بعد اليوم أصدقائي الذين رحلوا، كانوا بعضًا من سلوتي أو جزءًا من حياتي أو بقية من حكاياتي. كل يوم أبكي نفسي ليس لأنهم رحلوا، بل لأن شموعهم انطفأت في حياتي، ولأن رحيلهم إعلان بأن قطار العمر ماض والأيام حبلى والقدر محتوم، وللموت رهبة أيها الباقون، لأرواحكم السلام يا أيها الرفاق.

سَلامٌ على درنة

سعيد ذياب. أسير فلطيني في سجون الاحتلال

خجلةٌ هي أقلامنا، مترعةٌ هي أحزاننا، ودمعُ قلوبنا يحفرُ ألف واد كلها تفيضُ سخاماً مما خلّفه فيكم أيلول الأسود، لكأنّ في أقدارنا شبهاً وتماثلاً وعناقاً، فأيلول أمسنا قد اتشح بالسواد في عديد المحطات ليس ابتداءً مما حصلَ في سبعينيات المئوية الماضية من تناحرِ البنادق التي لقمتها أكفُ الأشقاءِ وأبناء العروبة في حمى الأردن، ولا انتهاءً بلعنة أوسلو التي حملها لنا ذات أيلول الأسود انتفاضة شعب كان لها أن تغير وجه فلسطين، وتعيد له ملامحه الكنعانية التي سطا عليها لصوص الأرض.

وما بين أيلول وأيلول فينا جراحٌ نازفة، وشواهد قبور تتوالد، واليوم ما حملهُ لنا أيلول الممتد بالأقساط، قد دهمكم بالجملة ودون كثير استعداد، فجرف ما جرف، وخلّف فيكم نوائح تبكي الآلافَ ممن صرعهم طوفان درنة، وحملهم لفم الموت الذي شرعه البحر فجأة، فما أقسى وطأك يا أيلول!

قد كنت فينا فاحتملناك قدْرَ احتمالنا الوجع الذي اعتدناه حدَّ الألفة والتصالح، أما كفاك ما أخذت وما خليت لتولي شطر ديار لنا فيها نبض يمد القلب قوةً وإصراراً، وأصالةً معممةً ارتداها سيدي عمر "يوم نفر بوقاره" معلناً أن حرية الأرض لا تأتي إلا عبرَ سواعدها القوية وهي تتقن ترجمة بلاغة العبارة "لن نستسلم"، ننتصر أو نموت، فتمضي تصنع أقدارها وتبني لها مكاناً بين النجوم، هناك حيث لنا وطنٌ عامرٌ بأهله الطيبين، وبالإيمان الصادق كما الندى في عيون المخلصين، وهناك حيث الثورة انبجست تطيح بعرش الطغاة كلهم، وتغسل الأدران التي خلفها ليلهم الطويل، كي تهدي الأجيال بلداً يستحق الحياة بأنوار حرية.

سلامٌ لك درنة، ما على القدر من عتب، لكنها تركات الفساد الطويلة، دفعت أثمانها من أهلك والأرواح ستظلين حاضرة البحر ومزيونة الشرق، ستعودين أبهى وأقوى، بهمة ناسك والمخلصين وسيبنى ما انهدم ويجبر ما انكسر، وتؤخذ من هذه الفاجعة الدروس والعبر. الرحمة لشهداء طوفان درنة. والعقبى لأهلها الطيبين. وسلام لكم.

سدود نحو الانهيار

الليبي- علي الطائي- وكالات

أثارت كارثة الفيضانات التي ضربت درنة الليبية وتسببت في انهيار سدي المدينة، مخاوف من سيناريوهات مشابهة في دول أخرى، خصوصا أن سبب الكارثة الأكبر كان التدفق الهائل للمياه الذي جرف جزءا من درنة نحو البحر وأدى إلى آلاف الضحايا والمفقودين.

وتعتبر السدود من أهم مشاريع الإنشاءات القومية التي يتم بناؤها على الجداول المائية ومصبات الأنهار، حتى تحافظ على مخزون مياه هائل يقي البلاد مخاطر الجفاف ويساعد في ري الأراضي الزراعية.

وتستخدم السدود لأغراض صناعية، كما أنها تستثمر بالدرجة الأساس لتوليد الكهرباء والتي تعرف بالطاقة الكهرومائية، كما أن السدود تعمل على الحد من تصريف المياه التي تنتج من الفيضانات بسبب ذوبان الثلوج أو من العواصف.

• أبرز سدود الدول العربية:

تمتاز المنطقة العربية بوفرة الأنهار فيها، ما جعلها منطقة تعج بعشرات السدود، منها الكبيرة والصغيرة، وتتوزع على طول خارطة الوطن العربي.

• السد العالي – مصر:

يقع السد العالي في مدينة أسوان على نهر النيل، ودخل العمل سنة 1971، حيث يعد من أكبر سدود العالم، إذ يصل ارتفاعه إلى 111 مترا، ويبلغ طوله نحو 3830 مترا، وحجمه حوالي 44،300،000 متر مكعب. وتصل سعته التخزينية والطاقة الإجمالية إلى نحو 169 مليار متر مكعب، ويمتد عرض السد إلى 22 كيلومترا، ويصل عمق السد إلى 90 مترا تقريباً.

• سد بني هارون – الجزائر:

يعد من أكبر سدود الجزائر ويقع في ولاية "ملية" في شرق البلاد على الوادي الكبير، حيث يمد ست ولايات بماء الشرب، بطاقة تخزين تصل إلى مليار متر مكعب ودخل العمل عام 2003، بعد أن ستغرق إنجازه حوالي ثلاثين سنة وتم إنجازه من قبل شركة "دراغادوس" الإسبانية.

• سد الموصل – العراق:

يبعد سد الموصل "صدام سابقا" 50 كم شمالاً من مدينة الموصل مركز محافظة نينوى على نهر دجلة شمال العراق، وتم افتتاحه عام 1986، ويبلغ ارتفاع السد 131 متراً وطوله 3.2 كيلومتر، ويعد السد الأكبر في العراق.

• سد مروي – السودان:

يقع السد الكهرومائي على مجرى نهر النيل قرب الشلال الرابع في جزيرة مروي شمال البلاد، وافتتح عام 2009، بطول يصل إلى 9.7 كم، وارتفاع يبلغ 67 متراً. ويهدف إنشاء السد لتوليد الطاقة الكهربائية والحماية من الفيضان بالإضافة لتخزين مياه الري.

• سد الملك طلال – الأردن:

يقع في محافظة جرش، وافتتح عام 1987، ويستعمل في توليد الكهرباء والري، حيث تصل سعته التخزينية إلى 75 مليون متر مكعب، بارتفاع يصل إلى 108 أمتار، وطول 350 متراً.

• سد الملك فهد – السعودية:

يقع جنوب المملكة في منطقة عسير على وادي بيشة، ويعد السد الذي افتتح عام 2009، أكبر سدود السعودية من حيث الطاقة التخزينية التي تصل لـ 193.64مليون متر مكعب من المياه.

• سد الوحدة – المغرب:

يعتبر أكبر سدود البلاد والثاني في أفريقيا بعد السد العالي، ويقع في إقليم تاونات، وتصل الطاقة الاستيعابية للسد الذي افتتح عام 1997، إلى ثلاثة مليارات و800 مليون متر مكعب.

• مخاطر انهيار السدود:

على الرغم من الفوائد الجمة لإنشاء السدود إلا أنها تحمل بذات الوقت مخاطر كارثية ومدمرة حال انهيارها، وهذا ما يجعلها أشبه بقنابل موقوتة تهدد حياة ملايين البشر. وتتنوع أسباب مخاوف انهيار السدود من بنية السد ذاته، حيث إن من الممكن أن يسبب تآكل الجدران بسبب قدم السد انهياره، أو من طبيعة الأرض التي أقيم عليها السد، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية كالزلازل القوية والفيضانات المدمرة التي تفوق طاقة السد الاستيعابية هذا فضلا عن تأثيرات الحروب والنزاعات.

• سدود خطرة:

منذ عدة سنوات تتوالى التحذيرات من خطر انهيار بعض السدود في الدول العربية ورغم التطمينات التي تقابل تلك المخاوف، إلا أن كارثة درنة أعادت تسليط الضوء على السدود الخطرة في العالم ككل وفي المنطقة العربية بشكل خاص.

• سد النهضة الإثيوبي:

منذ بدء أديس أبابا ببناء السد عام 2011، تصاعدت التحذيرات من خطورة بنائه واحتمالية انهياره إلا أن

إثيوبيا مضت قدما في إنشائه حتى أكملت الملء الرابع الشهر الماضي.

تكمن خطورة سد النهضة في حجمه الهائل وتأثيراته التي تتجاوز إثيوبيا إلى مصر والسودان حيث يهدد انهياره حياة الملايين وقد يدمر مدنا بأكملها. وكانت آخر التحذيرات على لسان عالم الجيولوجيا المصري عباس شراقي، الذي أكد أن سد النهضة أكبر من سدي درنة معا بحوالي 3000 مرة، ومنطقة سد النهضة تزيد عن درنة في خطورة الفيضانات السنوية والانحدارات الشديدة، وفي النشاط الزلزالي الأكبر في القارة الأفريقية.

وقال "شراقي" إنه في حال الانهيار فقد تتعرض مصر والسودان لـ"قنبلة مائية" تعادل 1000 قنبلة مثل التي أطلقت على مدينة هيروشيما اليابانية، بحسب ما ذكر لموقع قناة "روسيا اليوم". وأضاف أن "سد النهضة دخل بالفعل دائرة الخطر الكارثي على كل من السودان ومصر بعد انتهاء التخزين الرابع وحجز حوالي 41 مليار متر مكعب، ووفقا لمقاييس تقسيم السدود الخطرة فهو يعد من أشد السدود خطورة".

وبمقارنة سريعة لأرقام سدود درنة والنهضة يمكن تصور حجم الكارثة، فسدا درنة اللذان تسببا في موت الآلاف لم تتجاوز سعتهما التخزينية الـ28 مليون متر مكعب فقط، بينما سعة سد النهضة تصل إلى 74 مليار متر مكعب.

ويعتبر انهيار سد النهضة بمثابة تسونامي نهري مرعب، حيث ستتجه المياه المتدفقة منه إلى سد الروصيرص السوداني وهذا بدوره لن يستطيع استيعاب الكميات الهائلة من المياه، ليسقط منهاراً وبذلك يزيد من كميات وقوة المياه التي ستذهب لتدمر سد سنار السوداني وبذلك تغرق البلاد بأكملها، ثم يأخذ طريقه نحو مصر.

يشار إلى أن التصميم الأولي للسد كان بطاقة استيعابية لا تتجاوز الـ11 مليار متر مكعب، لكن عمدت إثيوبيا لزيادة سعته خصوصاً مع عجز الخرطوم والقاهرة عن استحصال حقوقها المائية من أديس أبابا.

• سد الموصل – العراق:

منذ بناء السد في ثمانينيات القرن الماضي، كشف خبراء ومنظمات دولية عن خطأ اختيار الموقع، حيث تمتاز تلك المنطقة بالصخور الكلسية المتآكلة سريعة الذوبان ما يهدد بانهيار السد في أي لحظة خصوصا مع النظر إلى الأوضاع المضطربة التي شهدها العراق. ومنذ بناء السد تعمل الحكومات العراقية المتعاقبة على تدعيم أساسه بضخ مادة إسمنت خاصة في الفجوات التي تظهر تحت البناء. وفي حال توقف هذه العملية المستمرة فإن احتمالية انهياره تكون وشيكة جداً.

وكانت شبكة "ناشيونال جيوغرافيك" الأمريكية آخر من دق ناقوس الخطر حول السد الذي وصفته بأنه الأخطر في العالم، والذي سيؤدي في حال انهياره إلى خسائر بشرية وأضرار كبيرة في المواقع الأثرية.

وتوقع التقرير أن انهيار الموصل سيؤدي إلى مقتل مليون ونصف المليون شخص، ممن يعيشون على ضفاف نهر دجلة في حال لم يتم إخلاء مسار الفيضان في الوقت المناسب في غضون ثلاث أو أربع ساعات. وأضاف أن المياه ستغمر مدينة الموصل، بارتفاع 21 متراً خلال ساعات من انهياره، وكذلك تندفع موجة مد داخلية لمسافة 280 كيلومتراً باتجاه الجنوب على طول نهر دجلة.

ومنذ عدة سنوات توالت التحذيرات من خطر انهيار السد حتى طلبت السفارة الأمريكية في بغداد عام 2016 من مواطنيها الاستعداد لمغادرة العراق في حال وقوع كارثة انهيار سد الموصل. وعقب الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، وضعت الأمم المتحدة أجهزة إنذار مبكر لحالات الطوارئ لتحذير السكان في حال انهيار السد والتسبب بفيضانات كبيرة. وتكمن خطورة السد حال انهياره بقدرته الهائلة على تشكيل تسونامي يضرب طول مجرى نهر دجلة كما أنه سيتسبب في انهيار سدود صغيرة أخرى في طريقة، وسيغرق مراكز المدن الواقعة على نهر دجلة. ورجح خبراء في وقت سابق أن تغمر المياه

مدينة الموصل حال انهيار السد بمستوى 11 مترا فيما ستغرق بغداد بنحو مترين، هذا فضلاً عن الدمار الهائل الذي سيسببه في بقية المدن.

• سد بني هارون – الجزائر:

في يوليو 2020 ضربت هزتان أرضيتان شرق الجزائر وتسببتا في تضرر وتشققات ظهرت في جسم سد بني هارون، إلا أن السلطات الجزائرية نفت ذلك مؤكدة أن السد مصمم لمقاومة الزلازل، ولا حاجة لتفريغه.

في عام 2007 هدد الرئيس الجزائري السابق عبد العزيز بوتفليقة بإغلاق السد نهائياً حفاظاً على حياة آلاف المواطنين بعد تقارير عن ظهور بعض التسربات والتشققات فيه ومماطلة الشركات المشرفة عليه في صيانته. وتهدد التسريبات جسم السد ما يضع حياة مئات الآلاف في خطر، ويهدد بإغراق خمس ولايات جزائرية على امتداد مجرى الوادي الكبير.

وتتركز تلك التشققات وتسريبات المياه في الجهة اليسرى لأساسات السد، والتي ظهرت في أحد أنفاق المراقبة داخل جسم السد إلى أن بلغت قوتها أكثر من 12 بارا، بحيث بدأت الأساسات تنغمر بالمياه بشكل كلي، ووصل معدل تسرب المياه إلى حوالي 270 ألف لتر في الساعة. وذكرت مواقع جزائرية حينها أن انهيار السد سيفجر مليار متر مكعب من المياه على شكل تسونامي يجتاح كل المناطق الجنوبية الشرقية لولاية جيجل وبعض مناطق ولاية ميلة، ثم إلى بلدية سيدي معروف والمشاتي وبقية المناطق على ضفاف الوادي حتى يلتقي بالبحر الأبيض المتوسط في منطقة الجناح بسيدي عبد العزيز وعلى مسافة تقدّر بحوالي 40 كيلومترا، كما أن الفيضان سيدمر آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية.

• سد مأرب – اليمن:

في آب/ أغسطس 2020 تصاعدت المخاوف حول انهيار سد مأرب التاريخي، جراء السيول الجارفة التي لم يشهدها اليمن منذ عقود طويلة، حيث تصاعدت كمية المياه التي استقبلها خلال الأيام الماضية حتى زادت عن المستوى الطبيعي لأول مرة منذ إعادة بنائه عام 1986.

وتبلغ مساحة بحيرته 30 كيلومترا مربعا ويتسع لـ400 مليون متر مكعب من الماء، فيما تعمل بوابة التصريف الخاصة به بطاقة قدرها 35 مترا مكعبا في الثانية وذلك لزوم ري حوالي 16 ألف هكتار من الأراضي الزراعية.

وفاض السد من ممراته الطبيعية باتجاه منطقة حديرجان من جهة الشرق، ما تسبب في جرف وتهدم مساحات زراعية واسعة، وسط تحذيرات من وصول مياه السد لمستوى قياسي غير مسبوق مع استمرار تدفق السيول،

التي تشكل خطراً على السد والساكنين بجواره.

وليست السيول والفيضانات وحدها التي تهدد سد مأرب، فهنا الطمي "الطين" الذي يشكل خطورة بالغة على جسم السد حيث أشارت بعض التقرير إلى ارتفاع نسبة الطمي في سد مأرب بنحو 80 مليون متر مكعب من أصل السعة الاستيعابية الكلية لخزان السد.

وتزداد احتمالية انهيار السد مع كل فيضان في بحيرته، وغزارة الأمطار في الأعوام الأربعة الأخيرة واستمرار تدفق السيول القادمة من أربع محافظات يمنية إلى السد بالتزامن مع انعدام جهود الصيانة.

• سد الوحيدي – الأردن.

مع تزايد معدلات هطول الأمطار مطلع العام الجاري توالت التحذيرات من احتمالية انهيار سد الوحيدي الذي سيغرق مدينة معان بالكامل، عقب تسرب المياه من أحد جوانبه.

وحذر عضو مجلس النواب الأردني تيسير كريشان من أن مدينة معان قد تغرق بأكملها في حال انهيار سد الوحيدي الذي استقبل كميات كبيرة من المياه مؤخراً بسبب الهطل المطري الغزير خلال المنخفضات الجوية.

وأوضح كريشان أن سد الوحيدي في معان يشكل خطرا على المدينة بشكل عام وسعته لا تستوعب الكميات التي ترد إليه، وهو بحاجة إلى ممرات لتصريف المياه.

وذكر موقع "خبرني" الأردني أن كريشان "حذر من مغبة حدوث كارثة جراء هذا السد في حال انهياره"، وأنه ناشد وزارة المياه وسلطة وادي الأردن ووزارة الأشغال العامة والإسكان. ومن جهته قال رئيس بلدية معان ياسين صلاح، إن السد قد وصل إلى أقصى طاقته التخزينية خلال المنخفض الأخير والتي تبلغ نحو 750 ألف متر مكعب.

• سد دربندخان – العراق:

يتعرض العراق للخطر كل عام وخاصة حين يتعرض العراق لهزات أرضية تزايدت مؤخرا، بسبب قربه من خط الزلزال الذي يمر بإيران صعودا باتجاه تركيا. وتتزايد المخاوف من أن تؤدي إحدى الهزات إلى انهيار السدود الكبرى في البلاد القريبة من خط الزلازل لا سيما سد "دربندخان" في محافظة السليمانية شمال شرق العراق، خصوصاً أنه مضى على إنشائه أكثر من 60 عاماً.

وفي نوفمبر عام 2017، تضرر جسم السد بشكل كبير جراء الزلزال الذي ضرب مدينة كرمنشاه الإيرانية وأدى لمقتل أكثر من 500 شخص. وتأثر السد الذي تقدر طاقته الاستيعابية بـ 3.7 مليار متر مكعب بالانهيارات الأرضية التي دفعت الصخور الثقيلة والركام على ممر السد. وقد نصحت السلطات سكان منطقة السد بأن يكونوا يقظين وجاهزين للإخلاء في حالة إصدار تنبيه طارئ. وأكد وزير زراعة إقليم كردستان العراق وقتها عبد الستار مجيد أن سد دربندخان تعرض لأضرار كبيرة نتيجة الهزة الأرضية الأخيرة، مشيرا إلى أن السد انحرف 48 سم. وقال "مجيد" إن سد دربندخان انحرف 48 سم متجها ما بين 10 و20 سم نحو النهر، مبينا أن الأمر خطير وحساس حيث سيتسبب انهيار السد خسائر بشرية ومادية ومائية هائلة في عدد من محافظات العراق.

• معاندة الطبيعة:

ويمكن لمتتبع مسار الكوارث المحتملة بسبب السدود في الدول العربية، أن يرى السبب الرئيسي فيها هو إهمال المخاطر الطبيعية وعدم الأخذ بنظر الاعتبار الظواهر المدمرة التي وإن كانت نادرة الحدوث إلا أنها هائلة التدمير والأثر. وكما في الجزائر والعراق ومصر واليمن، فقد أهمل المسؤولون عن بناء السدود مخاطر الزلازل والفيضانات بالاعتماد على قوة السد المحددة بقدر معين لقوة الزلزال أو لكمية الفيضانات ما يجعلها عرضة للانهيار إن تجاوز الزلزال أو الطوفان قدرة تلك السدود. وبالنظر إلى التغير المناخي الذي يشهده الكوكب وما يصاحبه من ظواهر متطرفة، فإن احتمالية حدوث كوارث غير متوقعة باتت متوقعة أكثر، كما جرى في درنة الليبية أو وقوع زلزال العراق النادر عام 2007.

(عن موقع عربي21)

رسالة حبّ من فلسطين إلى درنة

فراس حج محمد. فلسطين

يصحو التاريخ فجأة في عقولنا وضمائرنا، فهل نقول: جزى الله الشدائد كل خير، فقد فتحت عيوننا وقلوبنا أكثر على ليبيا؟ بل فتحت عيوننا على درنة، تلك المدينة الغافية الوادعة التي أتاها الموج من حيث لم تحتسب.

في فلسطين لم تكن ليبيا بعيدة عنا في كل مراحلنا، دائما يحضر قائدها عمر المختار، وقصيدة أحمد شوقي التي تعلمناها وعلمناها في مدارسنا:

"ركزوا رفاتك في الرمال لواءً

يستصرخ الوادي صباحَ مساءَ".

أكاد أجزم أن كل فلسطيني يعرف عمر المختار كما يعرف أبا عمار أو أحمد ياسين، لأنه حاضر في السياق ذاته. فهل نقول مرة أخرى: حزى الله الشدائد كل خير فقد جعلتنا أشد قربا مما كنا نظن؟

مأساة درنة المركبة، جعلتني شخصياً أبحث في تاريخ هذه المدينة، أقرأ عن علمائها، وعن شعرائها، وعن طبيعتها وعن تاريخها، وأقرأ في كتاب "درنة الزاهرة" الذي ألفه العلامة الشيخ مصطفى الطرابلسي، فهل أقول أيضا: جزى الله الشدائد كل خير، فقد فتحت لي الأفق الثقافي لأتعرف على مدينة لم تكن في بؤرة النقاش العام، كأنها مدينة مَزْوِيّة، ومنزوية، هادئة، مكتفية بنفسها.

قرأت قصائد رثاء وفجيعة عن درنة، قرأت قصيدة الشاعر مصطفى طرابلسي، حفيد الشيخ العلامة صاحب كتاب "درنة الزاهرة" الذي ذهب ضحية الإعصار الذي كتب يرثي درنة قبل هذا الذي حل بها، حائزا على صفة "الرائي" أو المتنبي الليبي الدرناوي، فها هي المدينة كما قال:

"عظم الله يا خوي أجرك فيها... درنة انتهت

وتريد من يرثيها
درنة كانت طفلة جميلة بالدلال ازدانت
من ظلم ياما ومن مصايب عانت
التاريخ يفخر وين ما يطريها".

وقصائد أخرى لهذا الشاعر الشاب الذي قضى نحبه فكان من خسائر درنة الكبيرة في هذه المأساة التي لا تعرف الرحمة، وثمة قصائد لشعراء آخرين، تفجعوا وتوجعوا على درنة، قصائد للشاعر سالم المساهلي، والشاعر جلال عثمان، والشاعرة آمنة الأوجلي، والشاعر عصام علي غنيم، وآخرين غيرهم. فهل سأقول أيضا: جزى الله الشدائد كل خير لأنها عرفتني على الشعراء وعلى القصائد وعلى صورة المدينة الشهيدة الشاهدة في هذه القصائد المفعمة بالحب والوفاء والصدق، وتنضح بالمشاركة الوجدانية مع أهلها جميعاً؟

جاءت عاصفة دانيال وترافقت مع زلزال المغرب المدمر، ليجتمع الهولان في خبرين على شاشة التلفاز، لا تدري لمن الأولوية، أزاح الإعصار الزلزال عن تصدّر المشهد، على قاعدة أن المصيبة الأحدث تطرد المصيبة الأقدم ولو كان الأمر أسبق بأيام أو حتى ساعات. الشاشات الآن جاهزة للبث المباشر من درنة، الحالة صعبة، مخيفة، لا تستطيع أن تقارن بين مشهد زلزال مدمر، وعاصفة هوجاء عمياء، تخبط خبط عشواء في كل هذه المدينة. لا تستطيع أن تقول إن إحداهما أهون من الأخرى، الضحايا في المصيبتين في تزايد، الدمار كبير، ويتسع، وأنت العربي الفقير المعدم من الحيلة القابع في بلد محتل، ليس لك إلا المشاهدة بحسرة، وما بين الخبرين ينسلّ خبر عن شهيد فلسطيني، تزيح الخبر جانباً، لتظل في صلب الخبرين: الزلزال الأحمق، والعاصفة الماحية الماحقة، أأقول أيضاً: جزى الله الشدائد كل خير، لأنها أهدتني مصائب أكبر... يا للمفارقة المحزنة التي تجبرنا على المقارنة بين مصيبة وأخرى، فتواسينا المصائب ذاتها بذاتها.

في ظل هذا الوضع الكثيف الأسود، زلزال، وعواصف، واحتلال، وخسائر لا تقف عند حد وبلاد منكوبة من المحيط إلى الخليج، بشتى أنواع النكبات، فكيف لمشاهد أن يشعر بالراحة والاطمئنان، وكأن كل تلك المصائب من التردي السياسي والتشرذم لم تعد كافية، لتأتي الطبيعة وتشد سواعدها ولتحكم قبضتها علينا؟ فما علينا ونحن هذه حالنا إلا أن نقول ما قال مصطفى طرابلسي الشاعر الشهيد: "ليس لنا في هذه الشدة إلا بعض... لنتساند حتى لا نغرق..."، ليس فقط غرق الماء، بل أيضاً الغرق في بحور الهزائم، فكلنا واحد، كل متصل، من المحيط إلى الخليج. أليس لهذه الشدائد فائدة إذاً لأنها جعلتنا موحدين أمام الكارثة؟ فهل سأردد كذلك: جزى الله الشدائد كل خير، لأنها جعلت القلب المصاب في فلسطين ينبض للقلب الموجوع في درنة؟

رحم الله شهداءنا جميعاً، وأعان الله المصابين على تجاوز هذه المأساة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وتبقى إرادة الحياة أقوى من الموت، وأخيرا: "عسى الكربُ الذي أمسيت فيه... يكون وراءه فرج قريبٌ".

دور المثقف في زمن الكوارث

إبراهيم اليوسف. سوريا

((درء الألم عن طفل ما، أهم من أي نص إبداعي لأعظم كاتب في العالم.))

ما زلت أتذكر تلك الحكاية الشعبية "الكردية" التي رواها لي شخصٌ مسنٌّ، رحمه الله- قبيل وفاته بسنوات قليلة، وهو يردُّ علي عندما قلت له: ((وأخيراً فإن موقف فلان كان شجاعاً.))، إلا أنه رأى بأن الأمر ليس كما أقول، ولقد كان مطلوباً منه- أي من ذلك الشخص الذي حدثته عنه- أن يفعلها قبل ذلك، وقد تأخر كثيراً جداً، ثم راح يسرد لي حكاية جد مثيرة، أذكر- هنا- ملخصها وهو أن قافلة من الحجاج، أو التجَّار، استعانت بشخص عملاق. قوي. شجاع، ودفعت له الكثير كي يحميها من قطاع الطرق، وحدث ذات مرة أن تعرَّض للقافلة عدد كبير من قطاع الطرق الذين سلبوا كل من في القافلة أموالهم ومقتنياتهم وملابسهم، بمن فيهم ذلك الشخص القوي الشجاع. وعندما سأل زعيم اللصوص من قائد قافلتكم هذه؟ فأشاروا إلى العملاق نفسه، فطلب منه أن يتعرى، وراحوا"....." يعتدون عليه، واحداً تلو آخر، إلى أن بلغ عدد المعتدين عليه تسعة وتسعين شخصاً،

وهو لا مبال، مستكين، مستسلم، إلا إنه ما إن أقبل القرصان المئة، حتى انتفض، وأصدر صوتاً كزئير الأسد، ارتجَّ له المكان، ولكمه ليرميه أرضاً، ويلتقط سيفاً، ويبدأ بقطع رؤوس هؤلاء واحداً واحداً، كي يتنفس من حوله الصّعداء، بعد أن لاذ بعض من تبقي من قطاع الطرق بالفرار، تاركين وراءهم ما سلبوه من القافلة، ليرتدي هذا العملاق ملابسه، ويشعل سيكارته. ينفث دخانها، وهو يقول لمسؤولي القافلة: هلا رأيتم بأعينكم كيف دحرتهم؟

وهنا اقترب منه أحدهم ليواجهه قائلاً:
من أين نأتي لك في كل مرة بتسعة وتسعين قاطع طريق".... " يعتدون عليك، كما تم اليوم، حتى تنتفض، وتزأر، وتواجه ذا الرقم مئة، وتقول: إلى هذا الحدِّ بدأتم تستمرئون الاعتداء علينا؟ ثم تكسر قمقم جلدك المرفوض وغير المفهوم، وتهزم قطاع الطرق.

لكم وددت، لو أنني وثقت تلك الحكاية- كاملة- بتفاصيلها، المشوقة، كما سمعتها، من مصدرها، فلقد كانت جد جذابة. جد مؤثرة. ذات دلالات هائلة، وهي تكاد تطبق على بعض أولئك الذين لا يبالون بما يجري من حولهم، ويرون أن أسباب الذَّود عن الكرامة لما تكتمل، إذ إن من لا يتأثر- في نظري- بوخزة غادرة لئيمة- لن يتأثر البتَّة بطعنة سيف بتَّار، ولا يمكن إدراج حالة مثل هذا- البطل- إلا ضمن حالة الشذوذ واللامبالاة، بل إن ما يحدث أن هناك من لا يبالي حتى بالمنتهك ذي الرقم مئة ومن بعده.

لنعترف جميعاً، أن بعض مثقفينا لم يؤدوا أدوارهم البتة، ولعلَّنا نستطيع أن نضع مقياساً هنا، وهو من هم الذين يتبنون قضية أهلهم، من دون أن يكون ذلك مقابل منفعة ما: رتبة وهمية، أو وظيفة مأجورة، إلا بالنسبة إلى هؤلاء الذين لطالما كانوا صوت أهلهم، قبل الثورة وما بعدها، ولم يتغير عليهم أي شيء في سياق تبنيهم لمهمتهم السامية والإنسانية، قبل أي اعتبار آخر.

ما يزال بعضنا يرى في- الثقافة مجرد وسيلة "استثنائية"، " فيتوية" للتكسب، من دون النظر إلى الثقافة ككل: ما الذي ينبغي عليه أن يقوم به عبر هذه الأداة لمجتمعه، لهذا فإننا لنرى التفاف المثقف حول السلطوي، ولو الأمي، والائتمار بأمره، وتنفيذ ما يريد، ليكون يده اليمنى في ذلك- ولو خفية- لقاء ما يصله من المعلوم أو المجهول، المادي أو المعنوي، ماينقص من شأنه نفسه، إذ ثمة من يقبل أن يكون مجرَّد مؤدٍّ لدور ذلك الحجل الموقع بسربه، نزولاً عند نزوة صياد عابر، ولقد كشفت مرحلة ما بعد الثورة السورية عن كثيرين من هذا الأنموذج الذي يعدم خطابه الثقافي والجمالي، مهما علا شأنه.

ومن عجب أن من بين هذه القلَّة التي ترهن نفسها، وخطابها، وتاريخها للسياسي من يبدي حساسية تجاه نظيره المثقف، صاحب الرأي، ليواجهه، حتى من دون أي سبب، ولو كان ذلك انطلاقاً من عدم رضاه على لون عينيه، أو تسريحة شعره، أو حتى مجرَّد مفرد نقدية في إطارها

الصحيح، عبر اللجوء إلى العنف، وقد يكون الأمر في أقصى درجات" القماءة" والقبح عندما تكون ممارسة هذا العنف في مواجهة الخطاب الصائب. الخطاب الذي فيه دفاع عن كرامته هو نفسه، قبل سواه، وهذا- تحديداً- ما تسبب في إيجاد شرخ كبير في حياتنا اليومية، أدى إلى تقسيم النخب الثقافية، ومن حولها، بل والمجتمع برمته.

المثقف المرتبط بأهله، ضمن رؤية صائبة لدورة: الماضي- الحاضر- المستقبل، التواشجية، أمامه شبكة مهمات متكاملة، لا يمكن إلغاء أي منها، إلا وظهر ثمة خلل كبير في أدائه لما هو مطلوب منه وبخاصة، على صعيدي: ترجمة الرؤى، فمثلاً أية قيمة لنص إبداعي يدافع عن القيم السامية، والجمال و صاحبه يتمرَّغ في وحل الواقع ويدافع عن قاتل، أو دكتاتور، أو لص؟ أجل، إن قراءة النص بتجرد عن الناص أمر ضروري، في حالات الترف، ولكن النص ذا الرؤى الإنسانية لا يستطيع تطهير كبائر خطايا صاحبه، إن كانت في ما يتعلق بالموقف من ثنائية: المستبد- الدكتاتور- القاتل/ الضحية، بل لا يمكن أن يصدر عن هكذا ناص إلا نص مزيف، باهت، مصطنع، ملفق، بلا روح، وإلا فهل يمكن أن يقدم لنا جلاد، يتلذَّذ بتعذيب ضحاياه، إبداعاً تسيل خلاله دموعه على ضحيته!؟

لست أفهم الكتابة الشجاعة إلا ممارسة حياتية شجاعة، فلا يمكن أن نكون أمام نص جمالي، في زمن الحرب، أو الكوارث الطبيعية، ينصرف خلاله صاحبه إلى تناول قضايا لا أهمية لها، متعامياً، متصاماً، متباكماً أمام مأساويات واقعه: صياغة أو إعادة إثارة الأسئلة، في لحظة إطباق الخطر أنيابه على أطفاله، أو أطفال جيرانه، أو صرخاتهم تحت الأنقاض، أو حتى أنين جوعهم، بل إنني لأرى بأن الانشغال بأي منجز إبداعي عظيم، من قبل أي منا، في لحظة اشتعال النار في منزله جريمة كبرى وإلا، فلمن سينجز هذا الإبداع إذا أكلت السنة النيران أسرته وجيرانه؟ بل إن لحظة الانشغال بمثل هذا- الإبداع- يعدُّ تواطؤاً من القتلة والمجرمين أنفسهم.

لعلَّ بعضهم يرى ثمة تطرفاً في مثل هذا الموقف، لاسيَّما من قبل من حاولوا أو يحاولون عزلنا عن إنسانيتنا، وعطبها، وعزل النص عن روحه. عن امتداداته الرُّوحية، عن أبعاده المتوهجة جمالياً/ دلالياً وهو مشروع مخادع، أثناء حلول الأزمات الكبرى، بل وحتى الصّغرى منها، ولو كانت دمعة عين طفل. أجل، إن الناص إذا استطاع في زمن إنتاج نصه نزع شوكة من أصبع طفل، على حساب إنتاج هذا النص- عندما لا يكون ثمَّة أحد سواه أثناء وقوع هذا الحدث العابر في نظر بعضنا- فإنني لأرى ذلك جد ضروري، لأن غاية الإبداع- صناعة المتعة- بالإضافة إلى دلالاته التي لا يمكن أن تكون مؤثرة كما هو مؤثر مجدٍ تدخل الناص بنفسه من أجل وضع حد لألم إنساني. أي ألم إنساني.

دِرنة يا دِرنة

السفير منجد صالح. فلسطين

دِرنة يا دِرنة يا قصّة يا رواية يا حِكاية حزينة موجعة مؤلمة.

جاء هذا الـ "دانيال"، الإعصار الرهيب، من عرض البحر متمنطقاً ببزته القتالية الهجومية الفتّاكة، شحذ أنيابه وشحذ مخالبه، وأشهر خناجره المسنونة وتجوّل على شاطئ البحر يبحث عن أجمل "عروسة"، عن أجمل مدينة، حتى ينشب فيها كلّ وسائل جبروته وقوّته وأدواته الفتّاكة.

وقع اختياره على جميلة الجميلات مدينة دِرنة الليبيّة، فأخذها بكل "شغف" وقوّة في أحضانه السائلة يحتضنها ويعتصرها، يهزّها و"يُفصفص عظامها" ويغمرها بمائه ورياحه، بعد أن جرّدها من كل عوامل المنعة والتحصين، وخاصة السدّين الكبيرين، فجاء الطوفان فجراً قبل أن تُزقزق عصافير الصباح على أفنان أشجارها، قبل أن يصيح الديك ليحضّ الناس والبشر على ترك فراشهم وأن "يسعوا في مناكبها".

كلّ شيء حدث فجأة بغتة، على حين غرّة، وبسرعة البرق والرعد، وبقوّة تدمير قنبلتي "هيروشيما وناغازاكي". دانيال الإعصار عمل بسرّية تامة مُطبقة وضرب ضربته القاتلة الفتّاكة تحت جنح ظلام خيوط الفجر الأولى.

لم تفق بعد العصافير، ولم تُزقزق على أغصان أشجارها، لكن ناحت، على حال المدينة ومآلها، على مصاب سكّان المدينة الطيّبين المسالمين الوادعين الغافلين، طيور الفجر جميعها:

"في دِرنة يا ناس مات خويا يا بويا باسنان دانيال اعصار قاتل يا بويا، في دِرنة يا ناس مات خويا با بويا، في درنة يا ناس سال دم أحمر دم أحمر، وانغمر بالمياه الناس والبشر والشجر، وبكت طيور الفجر طيور الفجر،" (اقتباس من روح وكأنه أغنية مونبرناس لعبد الوهاب الدوكالي).

إنها فاجعة إنسانية أليمة بكل المقاييس والقوانين والأعراف، وخاصة وأن الضحايا كانوا مسالمين وادعين في بيوتهم وداهمتم السيول والأمطار والفيضانات وهم لا حول لهم ولا قوّة، "ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم".

المصاب جلل والفاجعة كبيرة لا يمكن اختصارها في كلمات، فقد ذهبت أرواح بريئة عزيزة، بعضها يُعرف من هم أصحابها والعديد منها ظلّت في خانة مجهولة، لكننا نحتسبهم جميعا عند الله شهداء، فهم أشقاء لنا من رحم شعبٍ شقيق مظلوم "معثر" ذاق ويلات متعددة على مدى سنوات، تكلّلت هذه المُعاناة مع مزيد من الأسف والحزن في مصيبة إعصار دانيال وما خلّفه من موت ودمار ودموع ودماء ومشرّدين.

رحم الله شهداء مدينة دِرنة رحمة واسعة، وأسكنهم فسيح جنّاته، وألهمنا الله جميعا الصبر والسلوان على هذا المصاب الجلل الذي حلّ بالشقيق الليبي الإنسان في هذا الزمان.

في التراث الأدبي العربي..

العزاء والتعزية

صلاح الشهاوي.مصر

الموت كما جاء في خزانة الأدب للبغدادي: «دويهية تصفر منها الأنامل (المراد من الأنامل الأظفار، فإن صفرتها لا تكون إلاّ بالموت)، وتعصر القلوب ويهتز بها الكيان، ففقد عزيز يشل التفكير، ويستوجب المساواة، ويتطلب العزاء». ولهذا جاء العزاء محتفىً به في التراث، تعددت صيغه، واختلفت شعبه، وأبدع في القول فيه القائلون، وتفنن الفصحاء، فجاءوا بما يدهش، هؤلاء غرفوا من معين الفكر الذي لا ينضب، وأسسوا قولهم على ما يعرفونه مما يجول في داخل نفس الحزين، فحاولوا أن يأتوا بما ينطلق من ذلك، فصار قولهم بول، أزاح من كاهل الحزين حزناً مخيماً أو خفف وطأته، والمعزي، وهو في موقف يسمح له بالتفكير كان قادراً على صياغة ما يأتي بالقبول، وتوالي العزاء بصيغة المختلفة، من أناس متعددين، لابد أن يؤثر التأثير المقصود.

العزاء لغة: الصبر، والتعزية: التصبر، ومعناها: الحمل علي الصبر بذكر ما يسلى المصاب وتخفيف حزنه ويهون عليه مصيبته

والتعزية إحدى الآداب الإسلامية التي من شأنها توثيق الروابط الأخوية بين أعضاء المجتمع وتقوية الإحساس المشترك بينهم وتخفيف مصيبة الفقد، فلم يؤثر عند شعراء الجاهلية (الذين هم لسان المجتمع ووسائل إعلانه في ذلك الوقت) تعزية بعضهم لبعض في أشعارهم وإنما كان الشاعر يجتر آلامه ويعزي نفسه بنفسه بإظهار التجلد خشية شماتة الشامتين لذلك لم يعرف العرب في جاهليتهم إلا الرثاء حيث تحتل المراثي مساحة كبيرة من ديوان الشعر الجاهلي على حين لم تحظ التعازي من ذلك بأدنى نصيب فالرثاء في حقيقته بكاء على الميت وتحسر على فراقه، ومن أهم أهدافه تحفيز الهمم والعزائم علي الأخذ بثأره- إذا كان قتيلاً- أما التعازي فإنها على خلاف ذلك فهي تنطوي على تهوين المصيبة وتخفيفها على المصاب ودعوته إلى التغلب عليها بالصبر والسلوان.

والعزاء عند الناس يقترن بمواساة أهل المتوفى في العادة، وفي الأغلب، والعزاء له مظاهر مثل العادات، بل هي جزء منها، وشعبه من شعبها، تختلف باختلاف الشعوب، ومللهم، ونحلهم. والعزاء في فقد عزيز شعبة من شعب العزاء، وليست أهم شعبة فيه، إنما الأساس هو التعزية في أمور أخري، في المال عند فقده، أو عند خسارة محدودة تقع فيه، وتأتي عن زرع يصاب بضرر، وحيوان بنفق، فأنت تتعزي عندما تري شخصا يعاني مثل ما تعاني منه، أو أشد. لهذا يعمد المعزون إلى تخفيف المصاب أياً كان بالمقارنة بين ما حدث، وما كان يمكن أن يحدث، ويحمدون الله في كل أمر جلل، مهما كبر، على أن الله لطف فلم ينزل بهم ما هو أشد منه، وفي هذا أمل في أن يقتنع المنكوب، أو المصاب، بما يقوله المعزي.

وفي هذا المقال لن نحاول أن نستقصي كل ما يتعلق بالعزاء والتعزية استقصاء العالم الباحث ولكننا سنستقصي بعض أقوال وأشعار العرب في تراثهم الديني والأدبي عن العزاء والتعزية.

• بداية القول:

قوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى» (المائدة:2)

فالتعزية مستحبة لأنها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ...» (آل عمران: 110)

- «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» (البقرة155-157)

- «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون» (التوبة: 51)

- «كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» (آل عمران، 185)

- « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» (الرحمن: 26-27)

• وفي السنة المطهرة:

- «ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة»(رواه ابن ماجه 1601)

- «من عزى ثكلى كسي من رداء الجنة»(رواه الترمذي3/ 385).

- وقال أسامة بن زيد: «أرسلت بنت النبي صلى الله علية وسلم تقول: إن ابناً لي قبض فأتنا، فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول: إن لله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمي فلتصبر وتحتسب»(رواه البخاري 1482).

- «ما يُصيبُ المُسْلِمَ من نصَب ولا وَصَب ولا همٍّ ولا حزن ولاَ أَذًى ولاَ غمٍّ، حتى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها إلاَّ كفر الله بها من خطَايَاه»(متفق عليه)

وفي التراث الأدبي العربي:

عزى على بن أبي طالب عنه الأشعث بن قيس في ابنه فقال: إن تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وإن تصبر ففي الله خلف من كل هالك واعلم أنك إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت موزور، سّرك وهو بلاء وفتنة و حَزَنك وهو ثواب ورحمة

وقال عمر بن عبدالعزيز: ما أحسن تعزية أهل اليمن: لا يحزنكم الله، ولا يفنيكم، وأثابكم ما أثاب المتقين، وأوجب لكم الصلاة والرحمة

وقال الفضيل بن عياض لرجل فقد ولده: يا هذا أرأيت لو كنت وابنك في سجن فأفرج عن ابنك قبلك أوماكنت تفرح؟ قال: بلي، قال: فإن ابنك قد خرج من سجن الدنيا قبلك. فسرى عن الرجل ودعا بطعام ليأكل.

ودب المرض في رجل عروة بن الزبير فقطعها، ثم قدم المدينة ونزل منزله بالعقيق، فبلغه أن ولده محمدا قتل، فقال: اللهم أخذت عضوا وتركت أعضاء، وأخذت ابنا وتركت أبناء، فإنك إن كنت أخذت لقد أبقيت، وإن كنت ابتليت لقد عافيت. فعاده عيس بن طلحة فلما رأى رجله قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما أعددناك للصراع ولا للسباق، ولقد أبقي الله لنا منك ما كنا نحتاج إليه منك: رأيك وعلمك. فقال عروة: ما عزاني أحد عن رجلي مثلك.

وفي زمن الخليفة المعتصم أصابت وصيف التركي والي الشام مصيبة، فركب إليه محمد بن عبد الملك الزيات فعزاه بأخبار وأشعار وأمثال. ثم أصيب الزيات بمصيبة فركب إليه وصيف وقال: يا أبا جعفر، أنا رجل أعجمي لا أدري ما أقول، ولكن انظر ما عزيتني به ذلك اليوم فعز به نفسك الآن. فاستظرف الناس كلامه.

وعزى أعرابي رجلاً فقال: لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها.

وقيل أن أعرابياً مات له ثلاثة بنين في يوم واحد فدفنهم وعاد إلى مجلسه فجعل يتحدث كأنه لم يفقد أحد فلاموه في ذلك فقال: ليسوا في الموت ببديع ولا أنا في المصيبة بأوحد ولا هوى للجزع فعلام تلومنني.

وقال الأصمعي مررت بأعرابية، وبين يديها فتي في السياق (يحتضر)، ثم رجعت، ورأيت في يدها قدح

سويق تشربهن فقلت لها: ما فعل الشاب؟ قالت: وارياه، فقلت: فما هذا السويق؟ فقالت: على كل حال يأكل القوم زادهم على البؤس والبلوى وفي الحدثان.

وبلغ الشافعي أن عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا، فبعث إليه الشافعي يقول: يا أخي عز نفسك بما تعز به غيرك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر، ألهمك الله عند المصائب صبرا، وأجزل لنا ولك بالصبر أجراً.

وقال على بن أبي طالب معزيا عمر بن الخطاب:

إنا نعزيك لا أنا على ثقة
من الحياة ولكن سنة الدين
فلا المعزَي بباق بعد ميتة
والمعزِي وإن عاشا إلى حين.

ولما توفي العباس أحجم الناس عن تعزية ولده عبدالله إجلالا له وتعظيما حتى قدم رجل من البادية يقول:

اصبر نكن بك صابرين وإنما
صبر الرعية عند صبر الرأس
خير من العباس صبرك بعده
والله خير منك للعباس.

فكان ذلك خير عزاء.

وقال أبو تمام:

وقال علىّ في التعازى لأشعث
وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وخشية
فتؤجر أو تسلو سلو البهائم؟.

وقال ابن النبيه في أبيات مشهورة يتبادلها الناس في مواقف العزاء، يصبرون بها أنفسهم وغيرهم من المكلومين بالموت، ويستمسكون بها في مواقف فجأة الرّدى، وعصفه بحياة البشر:

الناس للموت كخيل الطراد
فالسابق منها الجياد
والله لا يدعـــو إلى داره..
إلا من استصلح من ذي العباد
والموت نقاد على كفـــه
جواهر يختار منها الجيادْ
والمرء كالظل ولا بد أن
يزول ذاك الظل بعد امتداد
لا تصلح الأرواح إلا إذا
سرى إلي الأجساد هذا الفساد
أرغمت يا موت أنوف القنا
ودست أعناق السيوف الحداد
كيف تخرّمْتَ عليا، ومـــا
أنجده كل طويل النجاد
مصيبة أذكت قلوب الورى
كأنما في كل قلب زناد.

وقال الشاعر معزياً ابن عم له في والده:

وأن أخاك الكاره الورد وارد
وأنك مرآى من أخيك ومسمع
وأنك لا تدرى بأية بلدة
صداك ولا عن أي جنبك تصدع

أتجزع إن نفس أثارها حمامها
فهلا التي بين جنبيك تدفع.

وقال الشاعر:

لا بد من فقد ومن فاقد
هيهات ما في الناس من خالد

وكتب شاعر إلى أولاد صديقه يعزيهم ويسليهم في والدهم فقال:

فلو كان فيض الدمع ينفع باكيا
لعلمت غرب الدمع كيف يسيل
فإن غاب بدر فالنجوم طوالع
ثوابت لا يقضى لهن أفول
يغاث بها في ظلمة الليل حائر
ويسري عليها بالرفاق دليل

وقال شوقي:

خلقنا للحياة وللممات
ومن هذين كل الحادثات
ومن يولد يعش ويمت كأن لم
يمر خياله بالكائنات
هي الدنيا. قتال نحن فيه
مقاصد للحسام وللقناة.

•وختاماً:

قيل: لا بد للمحزون من سكون، إما أن يسكن عزاء، أو يسكن إعياء، فحقيق بالعاقل أن يسكن تعزيا، كما قال محمود الوراق:

إذا أنت لم تسل اصطبارا وحسبة
سلوت على الأيام مثل البهائم

وكما قال أبو تمام:

أتصبر للبلوى عزاء وحسبة
فتؤجر أم تسلو سلو البهائم.

مومياء البيرو المزيفة

الليبي• وكالات

انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي، حديثًا، مقاطع فيديو يعرض فيها مقدّم برامج مكسيكي ومهتم بمجال الأجسام الطائرة مجهولة الهوية، يُدعى "خايمي ماوسان"، أمام برلمان بلاده مجسّمين قال إنّهما لبقايا مومياوين فضائيين عُثر عليهما في صحراء "نازكا" في البيرو عام 2017، وأن عمرهما نحو ألف عام، مستندًا إلى نتائج اختبار تأريخ بالكربون، قال إن باحثين أجروه من الجامعة الوطنية المستقلة في ميكسيكو. فما أصل وما حقيقة هذه الادعاءات؟

• تلفيق التاريخ:

في عام 2017، نشرت شركة أميركية متخصصة في إنتاج الأفلام الوثائقية، مقطع فيديو ظهر فيه أشخاص قالت إنهم باحثون، إلى جانب الصحافي المكسيكي، خايمي ماوسان، قالوا إنهم قد عثروا على مومياوات فضائيين ممدودي الجمجمة وشبيهين بالبشر في صحراء نازكا في البيرو.

وذكر التقرير خصائص من بينها أن المومياوات مغطّاة بمسحوق أبيض اللون يمنع الجثة من التعفن ويسمح بتحنيطها، بالإضافة إلى عدم امتلاكها أذنين، وامتلاكها ثلاثة أصابع طويلة في اليد الواحدة.

وقالت حينها مسؤولة المديرية العامة للدفاع عن التراث في وزارة الثقافة البيروفية، "بلانكا ألفا، إن نتائج فحص المومياوات، رجّحت ألاّ تكون سابقة للعصر الإسباني (أي أنها ليست أقدم من القرن السادس عشر)، وأنّها نتاج أزمنة حديثة، كما رجّحت ألاّ تكون تراثًا أثريًا.

ونشر خلال الفترة ذاتها مكتب الاتصال والصورة المؤسساتية، التابع لوزارة الثقافة البيروفية، العديد من الوثائق التي تُفصّل نتائج البحث، الذي أجرته الوزارة لكشف حقيقة القطع المحنّطة المزعومة.

وجاء في الوثائق أن عمل الخبراء المسؤولين عن مراقبة المواقع الأثرية في "نازكا" و"بالبا"، قد خلُص إلى عدم إمكانية تحديد الطبيعة الأثرية أو غير الأثرية للموقع (بين محافظتي نازكا وبالبا) لأن الموقع الدقيق غير معروف.

كما لم يتمكّن الفريق من تحديد ما إذا كانت العيّنات أو الآثار الظاهرة في مقاطع الفيديو تمثّل دليلاً على وجود مخلوقات فضائية أو أنها ترتبط بدليل ذي طبيعة أثرية.

وتلقت الوزارة في السياق ذاته بلاغًا تحذيريًا من أنّ الأشخاص الذين عثروا على المومياوات يستخدمون أسماء "زائفة أو مستعارة".

وقالت الوزارة حينها إن الحفريات المزعومة التي أجراها هؤلاء الباحثون محلُّ تحقيق من قبلها بشبهة ارتكاب "جريمة التعدي على معالم أثرية".

وفي عام 2018، قدم فريق من الباحثين نتائج تحليل أجروه على مومياوات عُثر عليها في صحراء نازكا في بيرو. وأعلن هؤلاء الباحثون أنّ المومياوات ليست بشرية وأن أصلها من خارج كوكب الأرض. رغم

أنّ تحليلًا أجري خلال الفترة ذاتها، نفى صحة تلك المزاعم.

ومرة أخرى كان الصحافي المكسيكي، "خايمي ماوسان"، وشركة غايا لإنتاج الأفلام الوثائقية من ضمن المروجين لتلك الادعاءات. وعرضت تلك المزاعم على البرلمان البيروفي بدعوة من نائب كان يعتزم إدخال تعديلات على القانون، على نحو يقنّن إجراء وتمويل البحوث حول المومياوات الفضائية المفترضة.

• بقايا فضائيين أم بقايا معدّلة؟

وبالإضافة إلى الشكوك التي أثارتها وزارة الثقافة البيروفية عام 2017، حول كون المومياوات بقايا معدّلة، أجرى فريق من الباحثين من معهد الطب الشرعي وعلوم الأدلة الجنائية التابع للوزارة، تحليلًا للمومياوات الفضائية الغامضة التي عثر عليها داخل قبر قرب خطوط نازكا، خلال عام 2017.

وجاءت النتائج بعيدة عما قيل سابقًا في البرلمان، إذ أكّد المختصُّون أن المومياء شُكّلت انطلاقًا من جمجمة كلب، نُحتت كي تظهر بالشكل الكلاسيكي للمخلوقات الفضائية. وقال أحد الباحثين "المادة التي يرجّح أن المومياء صُنعت منها هي فصيلة الكلبيات لكي ينحتوا هذا الرأس الممدود، كان عليهم إزالة الأنف والأسنان. ووضع جلد مزيف عليها".

وشرح الباحث أيضًا أن الشكل البشري المزعوم ليس لديه مثبّت، لأن العظام قُصّت ووضعت لتُشكّل الجسد، وأنّها دون مفاصل، وأن أصابع الأيدي الثلاثة، تعود لبشر أطفال وبالغين. قال أحد الباحثين "ليست هناك مفاصل ولا شيء يوحد الأجزاء. إنها مكشوفة على نحو فج".

ورجّح تقرير صدر في وقت سابق أن تكون تلك المومياوات "نتيجة لنهب أجزاء من مومياوات بشرية والتلاعب بها، كما نقل عن أستاذ الأنتروبولوجيا في جامعة ويسترن أونتاريو الكندية قوله إنّ هدف طلائها بالأبيض هو تغطية آثار التلاعب.

وذكر أن باحثين آخرين يعتقدون أن أجزاء حقيقية من مومياوات بشرية استخدمت لتشكيل هذه المومياوات الزائفة وأن أزيد من عشر باحثين بيروفيين، أصدروا بيانًا يستنكر تلك الممارسات التي "انتهكت العديد من المعايير الوطنية والدولية."

• الخارجون عن التاريخ:

وقال التقرير إن الصحفي المكسيكي كشف في وقت سابق عن تعاون بين الباحثين الذين زعموا اكتشاف مومياءات فضائية وبين "ماريو"، وهو زعيم عصابة لنهب الآثار. وبحسب "ماوسان" فإن الباحثين دفعوا مبالغ للعصابة كي يتمكّنوا من معاينة المومياوات وأخذ عينات منها وتصويرها بالأشعة السينية والمقطعية.

وأضاف التقرير أن تاريخ اكتشاف تلك المومياوات يعود إلى عام 2015، على يد لصوص القبور الناشطين في منطقة نازكا، وتحديدًا جماعة صيّادي الكنوز الأثرية في مدينة بالبا.

عقب عرض ماوسان أمام البرلمان المكسيكي في 12 سبتمبر/أيلول الجاري، أصدر معهد الفيزياء في جامعة ميكسيكو الوطنية المستقلة بيانًا أوضح فيه أنّ باحثيه لم يعاينوا إطلاقًا المومياوات بأنفسهم وأنّهم اكتفوا بإجراء اختبار تأريخ بالكربون عام 2017، على عينات أرسلها أحد الزبائن. وأخلى مختبر الجامعة الذي أجرى الاختبار ذمته من أيِّ استخدام أو تأويل أو إساءة تأويل للنتائج التي قدّمها. وقال إنّه لا يقدّم أيّ استنتاجات بخصوص أصل تلك العيّنات.

• كوروتكوف الدجال:

يدعى كونستنتين كوروتكوف، ويزعم أن للمومياوات 23 زوجًا من الصبغيات مثل البشر، لكن خصائصها التشريحية لا تُشبه خصائص البشر، مرجّحًا أن تكون من خارج الأرض أو أن تكون روبوتات بيولوجية. كما زعم أن التأريخ بالكربون 14 المشع، أظهر أنّها تعود إلى 1700 عام مضت، أي إلى عصور ازدهار حضارة نازكا.

وقُدّم كوروتكوف على أنّه باحث في جامعة سان بطرسبورغ في روسيا، غير أن موقع الجامعة لا يأتي على ذكره إطلاقًا. وقدّمته بعض وسائل الإعلام على أنّه باحث في الجامعة الوطنية للأبحاث في سان بطرسبورغ، قبل أن يتبيّن أن الجامعة غير موجودة أساسًا.

ويملك كوروتكوف موقعًا شخصيًا يبيع منتجات يزعم أن بوسعها رصد "النور البشري". لكن الموقع لا يذكر أيَّ شيء عن كون مالكه أستاذًا في جامعة سان بطرسبورغ في روسيا أو الجامعة الوطنية للأبحاث في سان بطرسبورغ.

يوم بومبي الأخير

الليبي٠ وكالات

في مساء الخامِس والعشرين من (أغسطس/ آب)، خَلَد سكان مدينة بومبي الإيطالية إلى أسرّتهم، ولم تشرق عليهم شمس اليوم التالي أبدا٠ ففي تمام الثامنة صباحا، احترقت السماء، واشتعل الأفق، وحجب الدخان كل ضوء حتى بدا أن الليل حلّ في وسط النهار٠ زُلزلت الأرض وهاج موج البحر، ارتعدت الأبنية ودوت في الفضاء صرخات مذعورة ما كان لها من مجيب٠

اكتشف خبراء آثار فرنسيون بقايا مستوطنة رومانية في جنوب فرنسا هجرها سكانها بعد حرائق ساهمت في النهاية في حفظ الموقع الذي أطلق عليه (بومبي الصغيرة)٠

• بومبي الفرنسية:

وبومبي ليست الوحيدة التي انتهت بهذا الشكل، فقد عثر الخبراء على موقع في فرنسا على ضفاف نهر الرون قرب بلدة فيان في أرض مخصصة لمجمع سكني جديد ووجدوا فيه بقايا منازل فاخرة وقطعاً من الفسيفساء والأثاث تعود للقرن الأول الميلادي.

وساعد الرماد الناجم عن الحرائق في حفظ الأنقاض تماما مثلما ساعد رماد بركان فيزوفيوس في حفظ مدينة بومبي الإيطالية الذي اجتاحها في العام 70 ميلاديا.

وقال رئيس فريق الأثريين بنجامين كليمو "الحريقان تسببا في تحجر وحفظ كل البقايا في حالة صلبة في كل مكان نجد أثاثا تركه السكان الذين فروا من الحريق". وتابع يقول "أمر نادر أن تجد موقعاً محفوظاً بشكل جيد هكذا".

• بومبي أثراً بعد عين:

"بومبي"، أو "پُمْپِيي"، هي مدينة رومانية كان يعيش فيها حوالي عشرون ألف نسمة، واليوم لم يبق من المدينة إلا آثارها القديمة. تقع المدينة على سفح جبل بركان فيزوف الذي يرتفع 1،200 متراً عن سطح البحر، بالقرب من خليج نابولي في إيطاليا.

ثار البركان ثوراناً هائلاً مدمراً عام 79 م ودمر مدينتي بومبي وهركولانيوم. طمر البركان المدينة بالرماد لمدة 1،600 سنة حتى تم اكتشافها في القرن الثامن عشر. بدأ البركان بالثوران في ظهيرة 24 أغسطس عام 79 محدثاً سحباً متصاعدة من الدخان كشجرة الصنوبر غطت الشمس وحولت النهار إلى ظلام دامس. حاول سكان المدينة الفرار بعضهم عن طريق البحر ولجأ بعضهم إلى بيوتهم طلباً للحماية. ذلك اليوم كان معداً لعيد إله النار عند الرومان، شاهد العيان الوحيد كان «بليني الصغير" الذي وصف سحب متصاعدة والبركان يقذف نيران هائلة وتساقط رماد سميك وهزات مصاحبة وارتفاع لمستوى سطح البحر أو ما يعرف اليوم بتسونامي، وتحول النهار إلى ليل معتم في المدينة، وقد قام عمه» بليني الأكبر" بالتوجه إلى البحر لرصد الظاهرة، ولكنه توفي من أثر الغازات المتصاعدة.

فقدت المدينة حتى عام 1738 حين اكتشفت هركولانيوم وتلتها مدينة بومبي عام 1748. واكتشف فيها الضحايا موتى في أوضاعهم التي كانوا عليها، واكتشف طابع المدينة الغني والترف وفترة الإمبراطورية الرومانية والعمارة والحياة الاجتماعية وغيرها.

• التاريخ المبكر للكارثة:

الحفريات الأثرية في الموقع تمتد إلى مستوى الشارع لهذا الحدث البركاني 79 م؛ كشفت الحفريات أعمق في الأجزاء القديمة من بومبي وعينات من حفر قريبة من طبقات مختلطة الرواسب التي تشير إلى أن المدينة عانت من الأحداث الزلزالية الأخرى قبل ثوران البركان. تم العثور على ثلاث طبقات من الرواسب على أعلى الحمم البركانية التي تقع تحت المدينة وكانت ممتزجة مع الرواسب، وقد عثر علماء الآثار على أجزاء من عظام الحيوانات، شظايا الفخار والنباتات. الكربون المحدد للتاريخ قد قرر أن أقدم هذه الطبقات ترجع إلى القرون 8-6 قبل الميلاد (حوالي الوقت تأسست المدينة).قد تم فصل اثنين من الطبقات الأخرى إما عن طريق طبقات التربة تامة التشكل أو من الرصيف الروماني، وكانت قد وضعت في القرن 4 قبل الميلاد والقرن 2 قبل الميلاد. وافترضوا أن طبقات من الرواسب الملتبسة تم تكونها بواسطة سحق في التربة

كبير ربما نجم عن هطول الأمطار موسعة.

تأسست المدينة حوالي القرن 6-7 قبل الميلاد من قبل الأسكان أو التروسكان، أي شعب من وسط إيطاليا، على ما كان مفترق طرق هام بين كوماي، نولا وستابيا. وقد تم بالفعل استخدامه كميناء آمن من قبل اليونانيين والبحارة الفينيقيين.

منذ أن استقر الإغريق القدماء في المنطقة في القرن الثامن قبل الميلاد، جذبت المنطقة المحيطة بجبل فيزوف وخليج نابولي المصطافين الأثرياء الذين أرادوا امتصاص أشعة الشمس والمناظر الطبيعية، وبحلول نهاية القرن الأول الميلادي، كانت بلدة بومبي، الواقعة على بعد حوالي خمسة أميال من الجبل منتجعًا مزدهرًا للمواطنين الأكثر تميزًا في روما، واصطف المنازل الأنيقة والفيلات المعقدة في الشوارع المعبدة، وصعد السياح وسكان البلدة والعبيد من وإلى المصانع الصغيرة ومحلات الحرفيين، والحانات والمقاهي، ودور الاستحمام، وتجمع الناس في الساحة التي تتسع لـ 20 ألف شخص وتسكعوا في الساحات والأسواق المفتوحة، وفي عشية هذا اليوم في عام 79 ميلادي، يقدر العلماء أن هناك حوالي 20،000 شخص كانوا يعيشون في بومبي والمنطقة المحيطة بها.

تم تغذيتها بالماء من قبل مهماز من أكوا أوغوستا (نابولي) بنيت ج. 20 قبل الميلاد على يد أغريبا؛ زود الخط الرئيسي إلى العديد من المدن الكبيرة الأخرى، وأخيرا القاعدة البحرية في ميزنيم. في كاستيلم قلعة رومانية في بومبي والحفاظ عليها جيدا، ويتضمن العديد من التفاصيل من شبكة التوزيع وضوابطها.

المدينة المكتشفة تقدم لمحة عن الحياة الرومانية في القرن الأول، حيث تجمدت في اللحظة التي طمرت فيها في 24 آب 79 من الميلاد. المنتدى، والحمامات، والعديد من المنازل، وبعض الفيلات خارج المدينة مثل فيلا الألغاز لا تزال محفوظة بشكل جيد. قد تم الاحتفاظ بتفاصيل

الحياة اليومية. على سبيل المثال، على أرضية أحد المنازل (في Sirico)، النقش الشهير Salve، lucru ("مرحبا بكم، والربح") يشير إلى وجود شركة تجارية مملوكة من قبل اثنين من الشركاء، سيريكو نامياس (ولكن يمكن أن يكون هذا كنية، حيث أن ناماس تعني "عملة واحدة؛ المال). وفرت منازل أخرى التفاصيل المتعلقة بالمهن والفئات، مثل مغسلة العمال (مغسلة غير مذكورة). والعديد من كتابات منحوتة على الجدران وداخل الغرف يوفر ثروة من المعلومات المتعلقة اللاتينية الفجة، وهو شكل من اللاتينية المتحدثة بالعامية بدلا من اللغة الأدبية للكتاب الكلاسيكيين.

في 89 قبل الميلاد، وبعد الاحتلال الأخير للمدينة من قبل الجنرال الروماني لوسيوس كورنيليوس سولا تم ضم بومبي أخيرا إلى الجمهورية الرومانية. خلال هذه الفترة، خضعت بومبي لعملية واسعة من تطوير البنية التحتية، تم بناء معظمها خلال فترة اغسطس. وتشمل هذه التطويرات بناء المدرج، وهو في وسط حلبة المصارعة بركة السباحة (حمام سباحة) والقناة التي وفرت المياه لأكثر من 25 من نافورات الشوارع، وما لا يقل عن أربعة من الحمامات العامة، وعدد كبير من المنازل الخاصة ال (فيلات) والشركات. وقد شهد المدرج من قبل علماء جدد كنموذج لتصميم متطور، وخاصة في مجال السيطرة على الحشود.

• أثراً بعد عين:

مدينة بومبي كانت على عهد نيرون، الحاكم الروماني الذي قيل أنه أحرق روما لكي يغني، تقع بالقرب من مدينة نابولي، كانت مدينة عامرة أيام حكم الإمبراطور الروماني نيرون. دمرت بومبي هي ومدينة أخرى بالقرب منها تسمى "هيركولانيوم" في يوم 24 أغسطس 79 بعد أن ثار البركان؛ وظلت المدينة في طي النسيان حتى القرن الثامن عشر عندما اكتشفت آثار مدينة بومبي وعثر على مناطق بها جثث متحجرة حيث حل الغبار البركانى الذي يمكن أن نعتبره إسمنت طبيعي محل الخلايا الحية الرطبة وشكل أشكال البشر والحيوانات عندما قضى عليها الموت متأثرة بالهواء الكبريتي السام. كان بالمدينة البالغ عدد سكانها 200،000 نسمة الكثير من الاثرياء يعيشون عيشة رغدة. فكان بالمدينة شبكة مياه داخل البيوت وحمامات عامة وشوارع مرصوفة بالحجارة، وكان بها ميناء بحري متطور وكان بها مسارح وأسواق وأظهرت آثارهم اهتمامهم بالفنون والنقوش. كان مجتمعهم مجتمع روماني تقليدي بكل طبقاته بما فيهم العبيد.

• لم يتوقع الكارثة أحد:

قبل دمار المدينة أهمل السكان العلامات الدالة على قرب الانفجار، فلم يعبؤوا بالهزات الخفيفة وكذلك القوية ولا ببعض السحب البيضاء التي تتكون فوق فوهة البركان. ولم يتعظ السكان من الزلزال الذي خرب مدينتهم قبل ذلك ب 17 سنة، ولم يستجيبوا لدعاء الإمبراطور الروماني نيرون لهم بترك المدينة؛ ولعل ذلك يرجع إلى أنهم رأوا من ذلك البركان خيراً كثيراً. فالتربة الغنية بالمعادن التي جعلت زراعتهم مثمرة مصدرها ذلك البركان، ومياه الأمطار التي كانت ترويهم وتسقى زروعهم كانت بسبب وجود ذلك الجبل البركاني. كانت هناك عدة علامات على ثوران البركان قبل الانفجار بأيام حدثت عدة هزات أرضية جفت بعدها الآبار وتوقفت العيون المائية، وصارت الكلاب تنبح نباحاً حزيناً فيما صمتت الطيور.

ولكن لم يستمع السكان المحليون التحذيرات. وعند منتصف النهار من يوم 24 أغسطس 79 سمع السكان تلك الضجة الكبيرة وانفلقت الصخور واللهب والدخان والرماد والغبار والأتربة في عمود متجهة صوب السماء لتسقط بعدها بنصف ساعة على رؤوس السكان. تمكن بعض منهم من النجاة هرباً إلى الميناء واختبأ آخرون في المنازل والمباني فتحولوا بعدها إلى جثث متحجرة عثر منها على حوالي 2،000 جثة؛ وكثير منهم سحق تحت الصخور المتساقطة التي أسقطت أسقف المباني. وبعدها بساعات وصلت الحمم الملتهبة الزاحفة على الأرض إلى المدينة فأنهت كل أشكال ومظاهر الحياة فيها. ودفنت المدينة تحت ثلاثة أمتار من الحمم والأتربة والغبار.

• 1700 عام تحت الركام:

وظلت المدينة مدفونة لمدة 1700 عام تحت كمية كبيرة من الرماد، وظلت كذلك قروناً طويلة حتى عثر عليها أحد المهندسين خلال عمله في حفر قناة بالمنطقة، واكتشف المدينة بعد أن غطتها البراكين وكل شيء بقي على حالته خلال تلك المدة. وأثناء التنقيب تم الكشف عن الجثث على سطح الأرض، وكانت المفاجأة أنهم ظهروا على نفس هيئاتهم وأشكالهم، بعد أن حلّ الغبار البركاني محل الخلايا الحية الرطبة لتظهر على شكل جثث إسمنتية. ويرى أحد خبراء الآثار ويدعى «باولوا بيثرون» وعالم البراكين «جو سيفي» أن أهل القرية أحيطوا بموجة حارة من الرماد الملتهب تصل درجة حرارتها إلى 500 مئوية، بصورة سريعة جداً حيث غطت 7 أميال إلى الشاطئ، وتظهر الجثث على هيئاتها وقد تحجرت الأجساد كما هي، فظهر بعضها نائم وآخر جالس وآخرون يجلسون على شاطئ البحر وبكل الأوضاع بشحمهم ولحمهم. عندما انفجر البركان ارتفع الرماد إلى 9 أميال في السماء وخرج منه كمية كبيرة من الحميم. ويقول العلماء إن كمية

الطاقة الناجمة عن انفجار البركان يفوق أكبر قنبلة نووية، ثم تساقط الرماد عليهم كالمطر ودفنهم تحت 75 قدماً. وبعد عمل العديد من الأبحاث على 80 جثة لأهل القرية وجد العلماء أنه لا توجد جثة واحدة يظهر عليها أي علامة للتأهب لحماية نفسها أو حتى الفرار، ولم يبد أحدهم أي ردة فعل ولو بسيطة، والأرجح أنهم ماتوا بسرعة شديدة دون أي فرصة للتصرف، وكل هذا حدث في أقل من جزء من الثانية.

ويذكر أن «بومبي» لفتت نظر العديد من الشخصيات على مدار التاريخ وخاصة من محبي الفنون. ولكن زارها الملك فرانسيس الأول من نابولي لحضور معرض بومبي في المتحف الوطني مع زوجته وابنته عام 1819، صدم بما رآه من رسومات وأمر بجمع هذه المقتنيات ووضعها في غرفة مغلقة عن العامة بسبب خدشها للحياء العام، ولم تفتح هذه الغرفة الا في عام 2006.

• موت على وجبة طعام:

تمكن باحثون من استخراج أسرار جينية من عظام رجل وامرأة كانا بين ضحايا بركان فيزوف الذي دفن أحياء مدينة بومبي الإيطالية قبل نحو ألفي عام. وقال الباحثون إن هذا هو أول جينوم بشري بكامل خواصه الجينية تقريباً يتم الحصول عليه من رفات ضحايا بركان فيزوف. وظلت المادة الوراثية لضحايا ذلك البركان القديم محفوظة في الرفات التي تحوّلت بفعل رماد البركان والزمن إلى مواد صلبة.

ونُشر هذا الكشف البحثي في دورية "ساينتيفك ريبورتس" العلمية. وكانت الضحيتان اللتان استُخرجت الأسرار الجينية من عظامهما، قد اكتُشفتا عام 1933 في مكان يطلق عليه علماء الآثار في بومبي اسم "كاسا دِل فابرو" أو منزل الحرفيين. وكانت الضحيتان مُسترخيتين في ركن بحجرة الطعام، مما يوحي بأنهما كانتا تأكلان

وقت انفجار البركان في الـ 24 من أغسطس سنة 79 للميلاد.

ولم تكن الشخصيتان صاحبتا المادة الوراثية المكتشفة تحاولان الهرب من ثورة البركان، بحسب الباحثة سيرينا فيفا من جامعة سالينتو الإيطالية. وتقول سيرينا لبي بي سي: "يبدو من وضعية جسمَي الضحيتين أنهما لم تكونا في حالة هروب. وربما ترجع عدم محاولتهما الهرب لأسباب صحية". وهو ما أشارت إليه نتائج دراسة عظام الضحيتين.

• كنز بشري ميت:

وبفضل الحالة الجيدة لهياكل الضحايا وآخر التقنيات المعملية، تمكّن الباحثون من استخراج قدر هائل من المعلومات من قلب "قدر صغير من العظام المسحوقة"، بحسب الباحث سكورانو. وترى الباحثة سيرينا فيفا، أن كل جسم بشري يتم العثور عليه في بومبي يعدّ بمثابة "كنز". وتقول في ذلك: "هذه الأجسام هي شهود على واحد من أهم الأحداث التاريخية في العالم، والعمل مع هذه الأجسام يعتبر بالنسبة لي أمرا عاطفيا للغاية وبالغ الأهمية".

الشاعر الليبي عصام الفرجاني لمجلة الليبي:

مصيبة درنة ألجمت فمي

حاورته فكان هذا اللقاء المتخم بالروعة.

هو شاعرٌ بألف، وهو موهبة بمئة ألف، وهو مبدع بكل المقاييس.

أنت لا تحتاج إلى الكثير من التركيز لتدرك كم هو مبدع عصام هذا، بهذا السبك القوي واللغة الفخمة والمعاني المبتكرة يصبح الاستماع إلى شعره تجربة ممتعة ترحل بك نحو عوالم تبعث الاطمئنان في نفسك وتخبرك بثقة لا حدود لها قائلةً : عصام الفرجاني هنا، فلا تخف على الشعر.

حاورته فكان هذا اللقاء المتخم بالروعة.

الليبي: سأبدأ معك بسؤال يبدو مستفزاً، عصام الفرجاني شاعر فصحى، لماذا لست شاعر عامية (لهجة) ؟ وأي مسافة اصبحت تفصل بين الاثنين؟

• السؤال نفسه قد يُوجه لشاعر العامية (لماذا لم تكتب الفصيح؟)، ربما تكون الموهبة الشعرية واحدة في كلتيهما، لكن الذي يفصل في التوجه نحو الفصيح أو العامي أمران مهمان؛ هما: المفردات، وتقنية استخدامها التي تختلف في الفصيح عنها في العامي.

فالشاعر عندما يدفعه إحساسه للبوح بما يختلج في نفسه سيلجأ مباشرة إلى مخزونه اللفظي، فصيحاً كان أو عاميًّا، ثم يستخدم هذه المفردات اللفظية بما يستدعيه ذلك الفن، وبأسلوبه المعتاد الذي يختلف في الفصيح عنه في العامي، وهنا نأتي لربط الفرس، فمخزوني العربي الفصيح أكبر من مخزوني العامي (الشعري)، ولا أقصد العامي اليومي الذي نتحدث به في حياتنا اليومية؛ فللشعر كلماته الأصيلة التي يجب أن يتمكن منها الشاعر، ولو أردت أن أكتب العامية كما يكتبها بعض مدعي الشعر العامي لكتبته ربما أفضل منهم، لكنني أؤمن أن العامي لا بد أن يكتب على أصوله، كما ينبغي له بألفاظه الأصيلة ودلالاته الصحيحة.

الليبي: أتابع إبداعك، أقرأ لك هذا :

وَشَرٌ من عَدُوّكَ إذْ تَرَاءَى
خَؤُونٌ من بَنِيكَ يَدُسُ سُمّا
إذا نادَتْهُ كَفُ الغَدْرِ لبّى
وإن ناديتَهُ أضْحى أَصَمّا

ثم أقرأ لك هذا :

على خَدّيكَ تنسكبُ القروحُ
ويَجْرَحُكَ الزّمَانُ ولا تبوحُ
ومهما خانكَ الأهلونَ تعفو
كأنّكَ أيُّهَا الوَطَنُ المَسيحُ.

أشعر أمام الأول أنني أقرأ لشاعر قادم لتوه من العصر الأموي الذي تميز شعراؤه بقوة السبك، وأقرأ الثاني فيراودني إحساس بأني أقرأ لشاعر وصل منذ دقيقتين فقط من العصر العباسي في ذروة شبابه الذي شهد انفتاحاً على مختلف الحضارات.
كيف تشكلت لديك هذه الموهبة بعمقها وبساطتها معاً؟

• أشكر لك هذه الكلمات الجميلة بحقي، ويسعدني أن تراني كذلك، أما تنوع المدارس فهو نابع من تنوع المشارب، لعل قراءاتي المبكرة لشعراء عصر النهضة، ومدرسة الإحياء والبعث قد لخصت لي مراحل متنوعة لشعراء الأعصر الأولى؛ فالشعراء الإحيائيون –كما تعلم– اتكأوا على تقليد المدارس المتقدمة؛ لإحياء الشعر وبعثه من جديد بعد موات، وفترة من الركود المملوكي والعثماني، فنقلوا تجربة الأعصر الخالية عبر قصائدهم، ثم قرأت للجاهليين والأمويين، والعباسيين، والمحدثين، فتشكل عندي مزيج من كل أولئك، لكنني في الوقت نفسه أحب كتابة الشعر الذي أفضل قراءته، وهو الرصين، غير الموغل في التعقيد اللفظي، السهل غير المفرط ولا المفرِّط في جودة السبك، ولا أزعم أنني أتقن ذلك لكنني أسعى له.

الليبي: ماجستير في علم الجراثيم. كيف يتأمل الشاعر في الحيوات الدقيقة للكائنات؟ هل يمنحك هذا نفساً اضافياً وأنت تدس أنف فضولك العلمي في جدار خلية لا تراها إلا عين ميكروسكوب؟

• لو حاولت الربط بين الأحياء الدقيقة والشعر فسأكون متكلفاً، لو كان الأمر بين الصيدلة والشعر لكان منطقياً، لأنه سيكون بين دواء الجسد ودواء الروح، أما حياة البكتيريا والفيروسات فهي حياة غير مرغوب بها، ندرسها لنقضي عليها، ونجهز لها مضاداً فتاكاً، إما أن يكون هذا فتك بجدارها الخلوي أو بحمضها النووي أو بعملية تكوين البروتين..(ما علينا هههه).

الليبي: لديك قصة جميلة مع الترتيب الأول، هل تعتبر هذا ضرورياً للشاعر؟ وماذا تعني لك قصيدة لا تفوز بجائزة؟

• هي قصص جميلة حقاً، لأنها تعني تاريخاً حافلاً بالصداقات، والاكتشافات البكر للسفر واللقاءات بأصدقاء من مدن شتى قبل أن تكون تاريخاً مليئاً بالفوز، والتراتيب مهمة أول الأمر لأنها تشكل دافعاً للشاعر لبذل المزيد، لكن القصيدة الفائزة بالترتيب لا يعني تميزها أكثر من كونها

تحمل مواصفات معينة تؤهلها للفوز، كأن تكون مثلاً مشتملة على فكرة مميزة، وتحمل قضية من قضايا الأمة، وبخاصة في ذلك الوقت بين عامي 2000 و 2009. وتظل دائماً هناك قصائد خارج مجال المشاركات تعني للشاعر الكثير.

الليبي: شاركَت ممثلاً للشعراءِ الليبيينَ الشباب بالمهرجان الثاني للشعراء الشباب العرب بالبحرين 2009. كيف لمست عن قرب مكانة القصيدة الليبية مقارنة بغيرها؟

• كانت مشاركة متميزة، حيث شاركت بصحبة صديقي الشاعر الكبير خالد درويش؛ وكنت مرشحاً عن المؤسسة العامة للثقافة، وكان خالد مدعواً من أصدقاء له بالبحرين، وقدمنا مستوى رائعاً؛ شارك درويش بالتفعيلة وشاركت بشعر عمودي. أما مكانة الشعر الليبي فلا أخفيك سراً أن الشعراء العرب متقدمون بثقافتهم واجتهادهم؛ فقد تكون الموهبة الليبية في المقدمة، لكن الموهبة لا تكفي، إذا ما قارنَّا الشاعر الليبي العمودي بقرينه العربي، وكذلك التفعيلي والنثر بأقرانهما سنرى اهتمام الشباب العرب وهم بسن مبكرة بالثقافة واللغة، في حين لو نصحت شاعرًا ليبيًّا بالاهتمام بلغته سيقول لك: دعك من هذا وركز في المعنى. وهنا لا بد أن أستثني بعض الشعراء المشتغلين على أنفسهم ولا أُجْمِلُ القول.

الليبي: شاركت بمهرجان القاهرة للكتاب عامَيْ 2010، 2019. وأسالك الآن، على المستوى العربي وفي ظل هذه الهزيمة العربية الشاملة، هل وجدت الشعر العربي مهزوماً بدوره؟

• دور الشعر العربي هو دوره نفسه في كل العصور لم يتغير، لكن الذي تغير هو استجابة من يعنيهم الأمر، فقد تجد أبا تمام لكنك لا تلمس نخوة المعتصم. لذا لا أصف الشعر العربي بالمهزوم، بل أصفه بالمخيَّب (بفتح الياء المشددة على صيغة اسم المفعول)

الليبي: دعني وشأنك، هذا عنوان ديوانك الأحدث، هل تميل إلى اختيار العناوين الملفتة للنظر في دواوينك؟ بمعنى آخر، هل العنوان قصيدة أخرى؟

• جرت العادة قديما أن تأتي عنوانات الكتب مسجوعة على فاصلة واحدة، ولكن المحدثين نهجوا مسلكاً آخر لجذب القراء، ولعل أشهر طرق الجذب في اختيار عنوانات الكتب أن تشتمل على مفارقة لغوية أو حداثية، وحين اخترت هذا العنوان (دعني وشأنك) هناك من ظن الديوان يشتمل على نصوص نثرية لأن عنوانه يشي بذلك، فضلاً عن أن بعض القراء لم يميزوا بين «دعني وشأنَك»، و«دعني وشأني».

الليبي: ((وأُخْبِئُ للمُسيءِ نَدَى وحِلمًا
وأُغضِي حين يطعنُني الصَديقُ
كَأَنّي زهرةٌ تُسقى بوحلٍ
ويغفو فوقَ وَجْنتِها الرّحيقُ.))، تدير خد قصيدتك الأيمن لمن صفعها على الأيسر. هل التسامح منهج حياة بالنسبة لعصام الفرجاني أم أنه مجرد موقف له ظروفه التي قد لا تتكرر.

• أتسامح في صفع خدي الأيسر، لكنني لا أدير لمن صفعني خدي الأيمن، الأولى منهج حياة، أما الثانية فهي تتخطى حدود التسامح، ولست مسيحًا لأفعلها.

الليبي: أخطأت يا شوقي حين قلت عجولا
كاد المعلم أن يكون رسولا
ما هكذا كان النبي محمدا
ولا كان موسى في القرون الأولى
قد قلت كاد مشبها ومقاربا
ومقامهم ما قربوه وصولا
شتان بين المرسلين لقومهم
كالبدر كانوا مطلعا وأفولا
وبين معلم اليوم الذي في جهله
يبقيك في سوء الفعال خجولا
عذرا إليكم فإني لا أعمم هاجيا
أو قاصدا من يملكون عقولا
ولكن ألقي الملامة للآئي
الذين ضلوا مذهبا وميولا.
هذه وجهة نظر حادة، وهذا موقف يغادر رومانسية الشاعر إلى واقع المتصدي للنقاش وتوابعه. هل ترى أن الشاعر المنزوي بعيداً عن اتخاذ الموقف هو من لزوم ما لا يلزم؟

• الشعر كله مواقف، لكن المواقف تختلف من مواقف

ذاتية شخصية ومواقف مجتمعية محلية إلى مواقف عالمية؛ فقصيدة الغزل مثلاً موقف يتخذه الشاعر انتصاراً لمشاعره، وهذا الموقف يتقاسمه معه الآخرون لكن بشكل فردي؛ كلٌّ على حِدة. والشاعر الذي يعكف على الشعر العاطفي ويتعبد في محرابه لا نستطيع أن نصفه بأنه منزوٍ عن مجتمعه، بل هو لسان حال فئة كبيرة من هذا المجتمع، ولا أريد أن أقول إنه لسان حال المجتمع كله، فيغضب مني كثير من الناس.

أما وجهة نظري هذه، فلا أظن أحدا يختلف حول نبذ المعلم غير القدوة سيئ الأخلاق، وهذا ما تحدثت عنه القصيدة، وقد ذكرت فيها أنني لا أعمم القول على المعلمين جميعهم.

الليبي: ما يحدث معنا الآن، مأساة درنة، وهذا الموت الجماعي البشع، لم نعتد كأمة صغيرة هذا النوع من الموت منذ أيام المعتقلات في العقيلة والمقرون. كيف رأيت هذه المصيبة، هل كنت وقت حدوثها عصام الشاعر أم عصام المثقف؟

• هذه المصيبة ألجمت فمي ليومين كاملين لم أكتب فيهما شيئاً، وهنا كنت الإنسان قبل أن أكون شاعراً أو مثقفاً، وحين تمالكت نفسي، لجأت إلى الشعر، والشعر والثقافة لا ينفصلان، فأولهما يستدعي الثاني، فالشعر هو الحس، والثقافة هي الأداة.. أما إذا كنت تقصد الصنعة الشعرية فهي حاضرة إلى حد ما في الشعر كله، لكنها كانت قليلة جداً في هذه القصيدة؛ لأن مقدار الصدق كان عالياً جداً، فالأمر جلل والمصاب عظيم.

الليبي: قوة اللغة في قصائدك توحي بقراءات مبكرة للكتب التراثية ونفائس القصائد من العصور الأولى عندما كانت اللغة بألف خير، هل أنا مخطيء في هذا الظن؟

• لستَ مخطئا البتة. ولم تكن مخطئاً يوماً.

الليبي: إلى أين ينظر عصام الفرجاني؟ بعيداً؟ ماهي حدود هذا البعيد بالنسبة لك.؟

• أنظر بزاوية مائلة، تجمع الحاضر والمستقبل، أخشى لو نظرت للمستقبل أن أقع في هوة الحاضر، ولو نظرت للحاضر أن أصطدم بحائط المستقبل، لكنني كغيري من شعراء الفصيح أرجو الانتشار على الصعيد العربي، أما

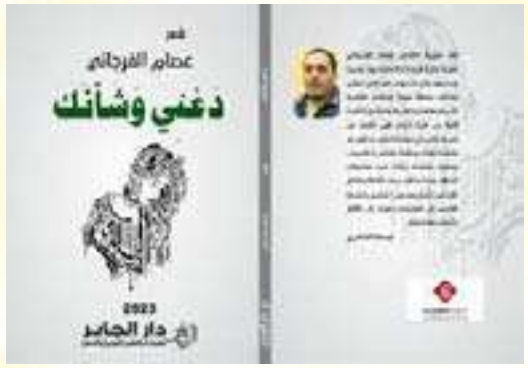

العالمي فلا أراه ضروريا.

الليبي: المرأة لا تغادر أبياتك، أنت تذكرها حتى عندما تتحدث عن غيرها. أين هي في حياتك بالتحديد؟

• المرأة هي كل شيء سِوايَ.

الليبي: في مجلة الليبي نحتفي دائماً بالكلمة إذا توهجت، وهذا سر خاص لا يصل إليه إلا المبدع الحقيقي، كيف ترى مستقبل الابداع في دولة تصارع الفشل؟

• الصراعات في شتى السبل قد توقد الإبداع الذي يولد من رحم المعاناة، لكن هذا الصراع لو استمر فإنه سيودي بالإبداع لا ريب، لأن المعاناة التي يولد من رحمها الإبداع قد تطاله أيضا فهو ليس استثناءً.

الليبي: قصيدتك القادمة، هل تطرق بابك أم تطرق أنت بابها؟ أسألك هنا عن لحظة ما قبل الكتابة.

• تسألني عن مولود جديد، ولا يمكن التكهن بكل جديد، لكنني اعتدت الأمرين في كتاباتي، فمنها ما طرقت بابه لأن الموقف يستدعي أن تكتب، وهذا غالباً يكون في قصيدة الموقف.

وهناك قصائد تطرق بابي كقصيدة درنة وقصيدة غزة وبعض القصائد العاطفية، لكن القصيدة التي تطرق بابي لا تكف عن ممارسة الأفعال الصبيانية، فهي تطرق بابي وتهرب، وإذا أحكمت قبضتي عليها فإنها تتأبى تأبِّي الغواني، وفي نهاية المطاف أقضي منها وطري فتخرج القصيدة.

ومن أول السطر

نزار الهنيد. ليبيا

العزاء كمل .

نقطة من أول السطر .

شكر الله سعيكم .

درنة تبقي هي درنة .

أيام زمان

فيضانات درنـــــــــه

ارشيف صبيح البرقاوي

للشاعر : ابوبكر القذافيه

ننشر فيما يلي القصيدة التي وردت الينا من مديرية الداخلية للشاعر الشعبي ابوبكر القذافيه :

أرشيف صبيح البرقاوي

عام 1959 وقع نفس الحدث، ولكن، بدون سد .

الغريب أن التوقيت كان هو نفسه، في الليل وهذا ما يؤكده قول الشاعر في هذه الصورة :

((راحو ناس من درنة اكرامي.. تالي الليل في ساعة غرار.))

كان خطأ كبيراً أن يُقام سد من الأساس. فالسدود لا تُقام إلا لمنافع تسديها، وما سوى ذلك عبث.

استصلاح لأراضي جافة تحتاج إلى الماء، أو توفير طاقة كهربائية يحتاجها الناس.

ولم نجن من وراء سد درنة لا هذه ولا تلك.

كان سيلاً تدعمه أودية يأتي في موعده كل سنة. طريقه مرسوم، يمضي إلى سبيله في البحر.

ضحاياه أقل القليل وطريقه مفتوحة إلى حيث يذهب.

كان ماضياً، وكان الشعر يسجله. وكان وكان.

وطن الثقافة
وثقافة الوطن

مجلة الليبي